الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : أدب جزائري

الرقم:.....

قضية المرأة الجزائرية عند زهور ونيسي في رواية (جسر للبوح وآخر للحنين انموذجاً)

من اعداد الطالبة:

زراري فايزة

تحت اشراف الأستاذ:

كربوش ابراهيم

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
زيتون زليخة	استاذ رئيسي استاذ التعليم العالي	رئيساً
ابراهيم كربوش	استاذ محاضر ' أ'	مشرفاً ومقرراً
شاوي آمنة	استاذ محاضر 'ب'	ممتحناً

الموسم الجامعي :2024م/2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال في حقهما الرحمن " وَ اخْفضْ لهُمَا

جَنَاحَ الذُّلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبيِّ اِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"

رقم سورة الإسراء الآية[24] الوالدين الكريمين

إلى من تحمل معي عناء البحث و قاسمني مشاقه, و لولاه لما عرف هذا العمل النور زوجي

و صديقي محمود و عائلته الكريمة كبيرا و صغيرا كل باسمه.

إلى من تحملوا طول غيابي عنهم في سبيل طلب العلم بسمة الوجود و أمل الحياة أبنائي الأعزاء

(أحمد ساجد ، آدم) و إلى من يجري في عروقي دمهم و ينبض قلبي بحبهم إخوتي الأعزاء كل باسمه

و اخص بالذكر صديقتي ورفيقة مشواري الدراسي عمار بهاليل سهيلة ، ابن أختي قصي متمنية له النجاح في

شهادة التعليم المتوسط, و ابن اخي رائد مع تمنياتي له بالنجاح والتفوق في شهادة البكالوريا ،و إلى أخت

زوجي سامية داعية المولى عز وجل أن يلهمها الصبر والسلوان بعد فقدان فلذة كبدها محمد رحمه الله

وبالأخص إلى الأساتذة الأفاضل أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي

لكم جميعاً ثمرة جهدي هذا.

شكر و عرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" فالحمد والشكر لله أولاً قبل كل شيء على تيسيره وتوفيقه لي في اتمام هذا العمل .وأتقدم بجزيل الشكر إلى الاستاذ الدكتور 'كربوش ابراهيم' على مرافقته لي في انجاز هذا العمل و الاشراف على كل جزء وخطوة منه ،وتحمله عناء البحث وافادتي بكل صغيرة وكبيرة دون هوادة منه لإتمام هذا البحث ونتمنى أن يجعل الله هذا العمل في ميزان حسناته ،وأن يجعله في خدمة العلم ورمز عطاء لطلبة اللغة والأدب. وإلى كل اساتذة كلية الآداب واللغات .

المقدمة

مقدمة:

تعد الرواية الجزائرية نوع من الأنواع الأدبية النثرية التي عالجت الواقع الجزائري، خاصة من الناحية السياسية والتعبير عن الأمة والشعب الجزائري وآلامه وأحلامه، وعن علاقة الأفراد بهذا المجتمع وكيف يؤثر في نفوسنا، والكاتبات النساء بصفة خاصة الذين سخروا أقلامهم في سبيل خدمة هذا الفن، وللتعبير عن ما يسود هذا العصر بمختلف أبعاده وتمظهراته الاجتماعية والنفسية والسياسية والثقافية وغيرها من الأمور الأخرى المتعلقة بالكتابة، سواء كانت متعلقة بالرواية الجزائرية ، وهي مضمون ما نبحث عنه ونريد توضيحه، بحكم أنها طرحت جدلاً واسعاً بين الأدباء والكتاب الجزائريين الذين تحدثوا عن المرأة الجزائرية وعن ومعاناتها وحياتها.

تعد قضية المرأة من القضايا الرئيسية، وجب الاهتمام بها خاصة وأن المرأة طالبت بحقوقها، واعطاء المرأة حقوقها والاهتمام بشؤونها، لأنها تمثل ركناً وركيزة رئيسية في المجتمع الذي نعيش فيه، بحكم أن المرأة قد تكون الزوجة والأخت والأم والجارة والصديقة وغيرها. ولعل هذه المكانة التي تحتلها كانت لها نتيجة، لقوتها في تحمل المسؤولية والمشاق وتحمل القهر والمعاناة في المجتمع، سواء كان ذلك اجتماعيا أم فكريا أم سياسيا، فهي شغلت أماكن كثيرة، فقد كان لها الدور السياسي الفعال، فحتى الكفاح لم يسلم منها في الثورة التحريرية الكبرى، ولذلك نجد أننا منحنا المرأة حريتها وحقوقها المختلفة، لكن هذا لا يعني عدم تعرضها للتهميش وللتعنيف والإساءة.

ومن أهم الروائيات الجزائريات اللائي طرحن قضية المرأة، وعبرن عنها هوية وصوتاً وتعبيراً، الأديبة زهور ونيسي من خلال رواياتها العديدة، وقد اخترنا رواية تعد من أشهر رواياتها وأهمها، لنقف على القضايا التي عالجتها الكاتبة فكان عنوان المذكرة" قضية المرأة الجزائرية عند زهور ونيسي في خلال رواية جسر للبوح وآخر للحنين انموذجاً"

وعلى الرغم من أن الرواية النسوية الجزائرية واجهت صعوبات كثيرة، إلا أنها كانت لها دافعاً رئيسياً لاختيارنا هذا الموضوع لكونه جديراً بالدراسة والتحليل والاهتمام، ومن هنا نجد هذا الموضوع الذي اخترناه للدراسة يطرح هموم

المرأة بكل أبعاده الاجتماعية والنفسية والأخلاقية وغيرها. ومن خلال دراستنا حاولنا معالجة الموضوع انطلاقا من طرح إشكالية أساسية تتلخص في: كيف جسدت زهور ونيسي في رواية جسر للبوح وآخر للحنين، قضايا المرأة الجزائرية بكل أبعادها؟

و تفرعت هذه الإشكالية إلى أسئلة أخرى:

- ما هي أهم القضايا التي عبرت عنها زهور ونيسي من خلال رواياتها هذه؟
- وهل هذه القضايا تعبر بصورة واقعية وموضوعية عن وضعية المرأة الجزائرية وعن طموحاتها ؟.

ومن أجل ضبط مسار وتحديد وجهة هذه الدراسة، اعتمدنا على المنهج الوصفي، لأنه المنهج الأنسب لطبيعة الموضوع من خلال تحليل المشاهد والمواقف الواردة في الرواية، ولهذا قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصل نظري وآخر تطبيقي.

فكان المدخل معنونا بـ: الرواية النسوية الجزائرية المفهوم والنشأة والتطور.

أما الفصل الأول فكان فصلا نظريا تحدثنا فيه عن إشكالية المصطلح، وسمات الأدب النسوي الجزائري وخصائصه ثم الحديث عن قضايا الأدب النسوي الجزائري

- (قضية المرأة و الحب)
- (قضية المرأة و الزواج)
- (قضية المرأة و الطلاق)
- (قضية المرأة و الوطن)
- (قضية المرأة و الاستعمار)
- (قضية المرأة و الجسد)

أما الفصل التطبيقي فطرحنا هذه القضايا، وكل قضية تتفرع إلى قضية أخرى مثل: قضية المرأة الحبيبة، المرأة المعنفة، المرأة القوية، والسياسية، وقضية المرأة، الجنس، الجسد، المرأة السعيدة، المرأة الحزينة وغيرها. فكل هذه القضايا هي صور وقد أشرنا إليها سابقا. وأنهينا بحثنا بخاتمة تتضمن حوصلة من النتائج التي توصلنا لها، وملحقا مع تقديم ملخص عن الرواية.

وكان الهدف من الدراسة هو: بيان قيمة الحضور النسوي في المجتمع، والدعوة إلى تحرير المرأة من قيود الظلم والتهميش، والدفاع عن حقوقها وحرياتها. واعتمدنا في ذلك على بعض المصادر والمراجع والرسائل الجامعية مثل: سعاد طويل :الرواية النسوية الجزائرية بنيتها السردية وموضوعاتها، صالح مفقودة في " المرأة في الرواية الجزائرية" كذلك نجد" فضيلة فاروق في تاء الخجل" وغيرها.

وفي الختام أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الدكتور كربوش إبراهيم على حسن اهتمامه وتوجيهه، وإرشاده لي وعلى حسن الإشراف والمتابعة .

المدخل:الرواية النسوية الجزائرية المفهوم ، النشأة والتطور

1. مفهوم القضية :

أ- لغة

ب- اصطلاحاً

2. مفهوم الرواية:

أ- لغة

ب- اصطلاحاً

3. نشأة وتطور الرواية النسوية

إن قضية المرأة الجزائرية أصبحت تشكل جدلاً كبيراً بين فئة النقاد والباحثين، وهذا أمر طبيعي منذ القدم إلى يومنا هذا، إذ اختلفت الآراء حول مضمونها ما دفعنا نحن الباحثين الخوض في غمار هذا المصطلح، لمعرفة مفهومه ومراحل تطوره.

1. القضية:

أ- **لغة:** ورد للقضية معاني كثيرة في مختلف القواميس والمعاجم اللغوية من بينها، ما جاء في لسان العرب لابن منظور فصل القاف أن كلمة قضية تعني :"القضاء الحكم وأصله قضاي لأنه من قضيت إلا أن الياء جاءت بعد الألف همزة؛ قال ابن بري: صوابه بعد الألف الزائدة حرف همزة، والجمع الأقضية والقضية والجمع القضايا على فعالي فعائل وقضي عليه يقضي قضاء وقضية والأخيرة مصدر كالأولى والاسم القضية فقط"[1]. كما تعرف بأنها:" للقضية تعريفات عدة على حسب ما يقتضيه السياق العلمي المتعدد فيه ولكنها لا تخرج عن كونها معيار أو مبدأ في نسق منطقي كلامي منضبط من أجل الوصول إلى نتيجة ومن ذلك تعريف الجرجاني :القضية قول يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب فيه " [2]

ب- **قضية المرأة اصطلاحا:**

لاشك أن قضية المرأة عند زهور ونيسي في مختلف الأشكال الأدبية من مقالة، وقصة ورواية سيلاحظ تواجد عنصر المرأة بشكل يلفت الانتباه، سواء في كتاباتها ذات البعد النضالي الثوري أو الاجتماعي .كما خصت معظم مقالاتها واحاديثها، لقضية المرأة إلى تعليمها وإخراجها من الجهل، وتدعو إلى الحملات التطوعية لتعليم النساء في الريف، وانطلاقها مع النصف الآخر.

[1] لسان العرب :مراجعة عبد المنعم خليل ابراهيم: تح : أحمد حيدر: دار الكتب العالمية لبيان ، مج 11 ، ط1، 2001، ص186.

[2] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح : محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة ، ص 148 .

كما دعت بعد الاستقلال إلى تكوين منظمة نسائية تتولى قضايا المرأة الجزائرية، تكفل لها الإسهام النضالي، من أجل حياة أفضل لها ولمجتمعها، ومن خلال منظمة الاتحاد العام للنساء الجزائريات شاركت للمرأة في القضايا الوطنية والاجتماعية والسياسية .

"وتضاعفت اهتماماتها بقضية المرأة خاصة، حيث أصبحت مديرة لمجلة (الجزائرية) إذ تقول في سنة 1970م عينت لإنشاء أول مجلة نسائية في الجزائر، تهتم بقضايا المرأة وتشكل منبرا لاهتماماتها، وهو حدث ذو أهمية قصوى في تلك المرحلة، منبر يعتني بهذه القوة الاجتماعية المهمشة والمبعثرة منبر جديد فتح لي آفاق واسعة في معرفة خبايا المجتمع، وخلفياته الذهنية وتراكماته الفكرية" [1].

2. مفهوم الرواية:

أ- لغة:

- إن الأصل في مادة (روي) في اللغة العربية هو جريان الماء أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال أو نقله من حال إلى أخرى، ومن أجل ذلك "وجدناهم يطلقون على المزادة الرواية، لأن الناس كانوا يرتون من مائها، وأطلقوا على البعير الرواية أيضا، لأنه كان ينقل الماء فهو ذو علاقة بالماء، كما أطلقوا على الشخص الذي يسقي الماء أيضا بالرواية ".[2]
- وعليه فالرواية هي المنطقة التي يرتون منها الحيوانات والبشر فهي مصدر الماء الجاري. كما ورد مفهومها في قاموس مختار الصحّاح : "و(روّى) الحديث و الشعر يروي بالسر (رواية) فهو (راوٍ) في الشعر والماء والحديث من قوم(رواه). و روّاه الشعر (تروية) و (أرواه) أيضا حمله على روائية) ".[3]

[1] فضيلة فاروق: تاء الخجل، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2003 ، ص63.

[2] عبد الله مرتاض: نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، دار العرب للنشر والتوزيع ، 1997، ص 29.28 .

[3] محمد بن أبي تثير الرازي، مختار الصحاح، تح: – محمود خاطر– دار الحديث بجوار الأزهر ، ص 265 .

- ❖ و هنا ورد معنى الرواية ضمن الحديث أي أنها حملت معنى الشخص الذي يفهم أو يحفظ شيء من الكلام ويعيد رواية على غيره حتى يتسنى له فهمه أو حفظه .
- ❖ كما نجد مفهوم كلمة الرواية معجم الوسيط قولهم :" وروى على البعيير ريا، اسقي، روى ليقوم عليهم ولهم :اسقي لهم الماء ، وروي البعير، شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير من غلبة النوم
- ❖ روي الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله فهو راو رواة، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب أي: كذب عليه وروى الحبل ريا: أي أنعم فلته، وروى الزرع أي سقاه والراوي: راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله والرواية: القصة الطويلة" .[1]
- ❖ ومن خلال هذه التعاريف اللغوية نلاحظ أن المدلول الخاص بالرواية تتشابه فيه المعاني العديدة منها: رَوَي وَارْتَوى ، سَوَاءٌ كَانَ شِعرًا أَوْ مَاءً فَهُمَا لَهُما علاقة مرتبطة كالروح والماء والمادة في حياة القريب .

ب- اصطلاحا:

اجمع مختلف النقاد والدارسين والأدباء أن الرواية في مفهومها أو تعريفها، فيها صعوبة في طريقة انتقاء المصطلح بعناية ودقة وتمييز منطلقاتها المعرفية، و هنا نجد أن الرواية تشترك مع القصة والقصة القصيرة، وحتى مع الأسطورة في أحداثها وحجمها وبينوا الفرق بين هذه الأجناس من حيث الطول والمضمون ومن حيث اللغة، وأول من تطرق إليها هو الباحث عبدالرحمان بوعلي حيث ربطها بالمجتمع فيقول : "أن الرواية جنس أدبي تخيلي أدائه اللغة وهدفه تصوير المجتمع بأفرادِهِ وَجَمَاعَاتِهِ وَفِي زَمَانِ وَمَكَانِ وزمان محددين قد يطول الزمان أو يقصر وقد يسع هذا المكان أو يضيق" .[2]

وعليه فالرواية عنده مرتبطة بالمجتمع لأن المجتمع يعبر عن واقعية المعاش من ألم وفرح وحزن، فهي وسيلة للتعبير من كل خلجاته النفسية إن مزجها ببعض الخيال للتنفيس من مكبوتاته الداخلية .

[1] المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر و التوزيع ، إسطنبول ، ص: 384.

[2] عبد الرحمان بو علي، الرواية العربية الجديدة ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الأول وجده ، 16 ، 2001 م، ص17 .

على هذا الأساس هناك من يرى بأن الرواية Roman هي نوع من السرد النثري التخيلي الذي يأبى كل أشكال التجديد وأنماط التقنيات التي تحد من حريتها وقد عبر عن هذه الحقيقة(roger Alen) فيقول :"الرواية نمط دائم التحول والتبدل ، يتسم بالقلق بحيث لا يستقر على حال " .[1]

كما عرفها الطاهر روابنية بأنها : "شكل أدبي و نوع سردي نثري يتميز عن الأنواع القصصية الأخرى بقالب فني خاص، ظهرت في فترة تاريخية معينة ولقد عبد لها الطريق الكثير من الكتاب بتجاربهم ومحاولاتهم الفنية الأصيلة فرسخوا مقومات هذا الشكل الأدبي، وأرسلوا تقاليد، واحتلت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية مكانتها في الجزائر إلى جانب الكتابات الروائية، التي يكتبها الفرنسيون المولودون في الجرائر ،أمثال(روبير راندو) و(هنري كسريا)".[2] وفي هذا التعبير نستخلص أنها شكل أدبي أكثر دلالة على المجتمع البرجوازي، وهناك آثار أدبية يعود تاريخها إلى العصور الوسطى، غير أن لخصائص الرواية أواصر قربى متعددة لم تبدأ في الظهور، إلا بعد أن صارت الشكل التعبيري للمجتمع الجزائري. وقد تطورت مع مرور الزمن. وتطورت وظائفها ومهامها وتمظهراتها .كما تعرف الرواية أيضا بأنها نوع من الأدب الحديث الذي يعتمد على السرد والنثر، وتجتمع فيها مجموعة من العناصر المتداخلة أهمها :الراوي والأحداث والشخصيات والزمان والمكان، وهي نقل الراوي لحديث محكي تحت شكل أدبي بلغته تقوم على جملة من الأشكال والأصول، كاللغة والشخصيات والزمان والمكان، تربط بينهم مجموعة من التقنيات كالسرد والوصف والحيكة والصراع، وهي سيرة تشبه التركيب بالقياس إلى المصور السينمائي، بحيث تظهر هذه الشخصيات من أجل أن تتصارع تارة، وتتحاب تارة أخرى ليصل النص إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية وعناية شديدة ".[3]والمقصود منه أن الرواية هي ذاك العمل الفني المتراكب مع بعضه البعض، إذ يتعرض هذا الأخير لكثير من القضايا عبر أحداث متداخلة، تحدث وفق منطق معين و اتجاه محدود، يعنى أنها نوع أدبي يقوم على عنصر السرد، وتبني أحداثا على وقائع مختلفة في شكل حلقة ثلاثية بين الزمان والمكان والشخوص، ونتجه نحو أحداث أخرى جمالية فنية، عن طريق التنسيق فيما بينهما ، كما نجد يوسف وغليسي أعطى تعريفا آخر للرواية من خلال قوله :" إن الرواية هي تجربة إنسانية يصور فيها القاص مظهر من مظاهر الحياة، تتمثل في دراسة إنسانية للجوانب النفسية في المجتمع والبلاد" [4]. أي أن الرواية أصبحت من منظوره تجسد تجارب إنسانية خاصة

[1] سليمان فوراري، مباحث في الرواية الجزائرية ، – دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ص11– 13 .

[2] الطاهر روابنية: اتجاهات الرواية العربية في بلدان المغرب العربي ، 1985،ص2–3.

[3] - عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، دار الغرب،،عالم المعرفة ،الكويت،1998 ،ص28–29.

[4] خليل رزق : تحولات الحبكة مقدمة لدراسة الرواية العربية ،م – لبنان،1998،ص07.

بالقاص وتعبر عن مظاهر حياته فتمثل دراسة إنسانية لمختلف جوانبه: النفسية والفيزيولوجية ومختلف منطلقاتها الاجتماعية.

وهذا ما ذهب إليه أيضا الناقد إبراهيم فتحي في قوله:" أنها سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال و المشاهد والرواية شكل أدبي ، جديد لا تعرفة العصور الكلاسيكية الوسطى نشأت مع بواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صحبها من تحرير الفرد من الطبقية التبعات الشخصية)" .[1] والأكيد أن القصد من مفهومه هو أن الرواية سرد كل ما يتعلق بالشخوص من خلال عملية جميع الأحداث والمشاهد والأفعال في شكل أدبي منظم و محكم البناء لاسيما مع العصور الحديثة ولذلك أقر سعيد سلام بأن الرواية :"هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها عدا أنها تشغل حيزا أكبر، وزمن أطول وتتعدد مضامينها كما هي في القصة فتكون منها الروايات العاطفية والفلسفية ونفسية واجتماعية وتاريخية ".[2]

ذلك أن الرواية الواحدة تختلف من حيث مضمونها فمنها التي تعالج قضايا المجتمع وتعكس مشكلاته وتحاول إيجاد الحلول وهناك الروايات ذات الأبعاد النفسية والسياسية والتاريخية وغيرها.

3. نشأة الرواية النسوية وتطورها:

لقد استوعبت الرواية الجزائرية مشاكل المجتمع الجزائري وما يعانيه، كما أنها استطاعت أن تحمل آماله وتطلعات الأمة الجزائرية ، حيث صورت لنا مختلف الوقائع فكانت عبارة عن مرآة عاكسة لما يعانيه من مشاكل وضغوطات حتى تحولت من وسيلة كشف للمعضلات و الآفات إلى آداة فعالة للقضاء على الحرمان والفقر و الظلم الذي كان مسلط خاصة على النساء في تلك الحقبة من الزمن ،حيث أن مختلف كتابه وجدوا أن الرواية النسوية وسيلة للتعبير عما يعانونه وما يعانيه أي فرد في ذلك الحين .و المتتبع للحركة الأدبية في الجزائر قبل الثورة يلاحظ غياب مساهمة المرأة في الحركة الثقافية ، ويعود ذلك حسب النقاد والمتابعين للموضوع إلى أسباب عدة

[1] براهيم فتحي معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ،الجمهورية التونسية ، 1988 ، ص 176 .

[2] التناص التراثي في الرواية الجزائرية : طوق الياسمين لواسيني الأعرج نموذجا مذكرة ماستر تخصص تحليل الخطاب، سامية بوحصان، جامعة 8ماي 1945 ،قالمة ،2013-2014م ،ص13.

منها ظروف الاحتلال الذي انتهج سياسة مناهضة للغة العربية حيث:" وضع الثقافة الوطنية في وضع شل فاعليتها وحركيتها ، مما نتج عنه تأخر الأدب الجزائري عن مثيله في المشرق العربي ، بل وحتى في تونس والمغرب ومن ثم تأخر ظهور الحركة الأدبية النسائية نتيجة الحصار المضروب على الثقافة والأدب العربيين ، في حين يشجع لغته، الأمر الذي سمح لكثير من الأسماء النسائية اللاتي اتخذن من اللغة الفرنسية وسيلة للكتابة بالظهور في الساحة الأدبية خارج الجزائر".[1] وعليه فالرواية النسوية الجزائرية وجدت عرقلة كبيرة بين العديد من العوامل حتى أنها جاءت عبر مراحل مختلفة من الزمن وفي بلدان كثيرة ، حيث بدأت بلغة أجنبية بسبب الاستعمار الفرنسي ، وهنا نلاحظ وجود بعض الروائيات الجزائريات اللواتي أتقن الكتابة باللغة الفرنسية باعتبارها لغة فرضتها مرجعيات الحقبة الكولونيالية بالجزائر، ورغم هذا الأسلوب في الكتابة ، إلا أن الروائيات حافظن على وطنيتهن ورافضات للاستعمار، أي أنهم اتخدوا من اللغة العربية الملجأ الملاذ لهم لكى يعبروا عن مرادهم فقد تميزت رواياتهم "بروح القومية والواقعية ، وشدة ارتباطها بالأرض وتشبثها بالوطن وقفت الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية ، إلى جانب الإخوة المواطنين الجزائريين المقهورين، ولم تتخلف عن مواكبتهم في ميدان التحرير، أضف إلى ذلك فهؤلاء الكتاب عند تعبيرهم بالفرنسية ، يتركون فكراً جزائرياً نوعيا "[2] و المقصود من كل هذا الحديث أن الرواية النسوية المكتوبة باللغة الفرنسية أصبحت لصيقة بروح الشعب الجزائري وهي جزء لا يتجزأ من أدبهم ، إذ عبرت عن وعيهم بقضايا المجتمع خاصة قضية المرأة الجزائرية في ذلك الحين.

و بالتأهيل الحقبة التاريخية لمولد الرواية النسوية الجزائرية نجد أنها بدأت بداية محتشمة في شكل محاولات فقط من القصة والشعر وغيرها.

غير أنه يمكننا أن نقسمها إلى نوعين من الكتابة : الرواية النسوية المكتوبة باللغة الفرنسية و الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية.

[1] عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،القبة، ،2009 ، ص163.

[2] بلعلي حفناوي : الجزائر، أفاق التجديد ومتاهات التجريب، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ،الأردن ، الطبعة العربية، 2015،ص103.

❖ **الرواية الجزائرية المكتوبة في فترة الثلاثينات:**

وكانت بعد أن احتل المستعمر الجزائر و أقام فيها كثيراً من مقوماته الحضارية و اللغوية ، فقد سعى بعد ذلك لخلق سياسة الإدماج و عمل على ترسيخها لدى الجزائريين .

حيث تمثلت روايات :"فترة الثلاثينات فكرة الإدماج لكنها دافعت في الوقت نفسه عن مقومات الشخصية الجزائرية الثقافية والدينية والحضارية، وتستف ذلك من خلال كتاب فرحات عباس الجزائري " .[1]

❖ **الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية في فترة الأربعينيات :**

لقد تبلور وعي المثقف الجزائري بقضيته الوطنية أثناء فترة الأربعينيات و من خلال هذا الوعي سار للخلف بعيدا عن دعوات الإدماج التي كان يدعوا لها السلف، وأراد الكتاب من خلال رواياتهم تمرير رسالة للشعب الجزائري وحثه على ضرورة الالتفات لقضايا الوطن والأمة مثل قضية المرأة.

أهم الكتاب الذين فادوا الحركة الروائية النسوية في الجزائر وكتبوا باللغة الفرنسية نجد:

1- **الطاوس عمروش:** وهو اسم الشهرة اسمها الحقيقي مارغريت الطاوس عميروش و هو اسم مركب وله دالة ترتبط باسم والدتها المسيحية .عرف عنها أنها شديدة التعلق بالتراث الجزائري الأمازيغي، وهي تعد:" أهم روائية جزائرية تبرز في نهاية الأربعينيات من القرن الماضي، وهيا تكتب باللغة الفرنسية ، وهي من أسرة عرفت باهتمامها بالإبداع الأدبي ، تركت الأدبية الطاوس عمروش مؤلفات عديدة في الإبداع الأدبي وفي التعابير الشفوية التي تزخر بها منطقة القبائل الكبرى ومن بين هذه الأعمال روايات ودراسات شعبية الياقوتة السوداء ، الذكريات لا تنتهي فالجرح عميق ، الوحدة أمي ، الجري وراء المستحيل ،البحث عن الذات ، الحية السحرية، شوارع الطبول، للعشيق المتخيل، إنقاذ الأدب الشخصي الأمازيغي من النسيان " [2] ومن هنا نستخلص أن الطاوس عمروش أول من كتبت باللغة الفرنسية وعبرت عن الحركة النسوية في

[1] أحمد منور: أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية،ص95،المؤسسة العربية للنشر والتوزيع،الأردن.

[2] بلعلي حفناوي: الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، المتخيل دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2015 من 23 .

الجزائر. ودافعت بذلك عن القضية النسائية اضافة إليها نجد كاتبات أخريات مثل الكاتبة الروائية جميلة دباش : والتي تكتب باللغة الفرنسية، وقد اهتمت في كتاباتها بالتعبير عن قضية المرأة الجزائرية في ظل الاستعمار الفرنسي.

❖ الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية:

أما عن الرواية النسوية الجزائرية باللغة العربية فقد ظهرت بعد الاستقلال بسنوات حيث عمم التدريس باللغة العربية .

ونالت المرأة الجزائرية قدرا من الحرية .مكنها من ثبوت مكانتها في المجتمع العربي من خلال إبداعاتها الفنية الأدبية ، فبرز في الأفق نجم الأدبية والكاتبة المتألقة" زهور ونسي" والتي أدرجت بعض نصوصها الإبداعية في الكتاب المدرسي في السويد وأمريكا ، مما يدل على مكانتها الأدبية ، و علو مقامها في مجال الكتابة والإبداع ." فكانت لها قصص و روايات وأعمال مسرحية وغيرها أنتجت جميعها لنقل تجارب حياته من صميم المجتمع الجزائري، فكتبت مجموعة قصصية بعنوان "الرصيف النائم 1967" وهي تتضمن واقع الجزائر إبان الثورة التحريرية وتتحدث عن صمود أبنائها في سبيل نصرة قضيتهم ، وهي أشبه ما تكون بالملحمة النضالية، ولها مجموعات قصصية أخرى: الضلال الممتدة 1982 ، عجائز القمر 1996 ، تروسيكادا 1999 ".[1] وهذا ما جعلنا ا نقرر بأن زهور ونيسي من أوائل الأصوات النسائية البارزة اللاتي استطعن أن ينطلقن في الساحة الأدبية ، ويفرضن وجودهن ويعبرن عن أرائهن وأفكارهن بكل شجاعة من خلال نضالها الثوري وأعمالها.

حيث صدر لها أعمال روائية نحصي منها :"رواية ليلى فتاة من الجزائر ، كما أصدرت روايتها الثانية بعنوان عزيزة ، ولها دراسات اجتماعية وتربوية، وتعد جميلة دباش أول امرأة جزائرية تنشئ مجلة مختصة بشؤون المرأة في نهاية الأربعينيات كما اعتبرت أول روائية جزائرية اهتمت بالمسائل الاجتماعية والتربوية مثل وضع المرأة الاجتماعي ومسألة تعليم الجزائريين ".[2] واستمرت الكتابة باللغة الفرنسية في مرحلة الخمسينات والستينات وهي حقب زمنية

---

[1] سهام حشايشي: الرواية النسوية الجزائرية :تعددية القراءة ،مجلة التبيين للجاحظية ، العدد 39 / 2015 م،ص12.

[2] بلعلي حفناوي: الرواية النسوية الجزائرية تأنيث الكتابة وتأنيث بهاء المتخيل ص24.

بدأت تمهد لوجود رواية نسوية مكتوبة باللغة العربية ومن أهم الروائيات اللاتي كتبن باللغة لفرنسية أيضا نجد آسيا جبار: فالسجل الروائي لها حافل:" بالعطاء الأدبي وقد تجلى ذلك في اصدارها للعديد من الأعمال الروائية فبدأت انطلاقتها في عالم الكتابة برواية العطش و التي كتبتها و هي ابنة العشرين ربيعا ونشرتها عام1959 م استعارت الروائية آسيا جبار من أسماء الله الحسنى و ارتضته اسما للشهرة توقع به إبداعاتها قورنت رواية "العطش" برواية "فرنسواز ساقان " أهلا بالحزن " [1]وهذا يؤكد على مدى تميز أعمالها الروائية بالخصوصية السردية التي تفاضلها عن باقي الأعمال الروائية المكتوبة باللغة الفرنسية ،فتلمس في روايتها غلبة الشخوص الأنثوية وميلها إلى ختام السرد الروائي بالنهاية الفاشلة للأدبية في مجال القصة والرواية التي تخطت الحواجز، وخرجت إلى الحياة الثقافية بكل شجاعتها لتسهم في بناء الحركة الأدبية النسائية في الجزائر "[2]

ذلك أن عملية الكتابة بالنسبة لها أخذت أبعاد متشعبة ومعقدة عندما تصدر عن امرأة حيث تتجلي لنا في معاناة خاصة تعكس ضرورة اتساع العالم الداخلي للمرأة.

ومن أهم الروائيات التي برعت في هذا الفن الأدبي المكتوب باللغة العربية نجد أحلام مستغانمي: والتي نالت شهادة الكثير من الأدباء حين يرن الأديب الأردني نزيه أبو نضال أن:" الروائيات الجزائريات لم يسجلن حضورا إبداعيا ملموسا قبل صدور ذاكرة الجسد رغم أن بيبيوغرافيا الرواية الجزائرية تمدنا بمجموعة من أسماء الكاتبات :آسيا جبار التي بدأت النشر عام1957 ".[3]

ومن خلال كل ما سبق ذكره نجد أن للنص النسوي الجزائري أخذ مكانه في المشهد الثقافي العربي ، وانتزع الجوائز والمراتب الأولى سواء من خلال :"جيل ما بعد السبعينات كالروائية والقاصة "زهور ونسي " المرحومة" زليخة

[1] عائشة ايدير: أنطولوجيا الرواية النسائية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية لمجموعة من المؤلفين ، أعمال الملتقى الوطني PNR، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري ، الجزائر، 2013 ،ص 14.

[2] عجناك يمينة بشي : التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر (اشكالات وقضايا في تجربة زهور ونسي للإبداعية) ، مجلة اشكالات ، دورية نصف سنوية، المركز الجامعي لتمنراست، الجزائر، ص 248 .

[3] نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية و بيبيوغرافيا الرواية النسوية العربية ، المؤسسة العربية للنشر، الأردن، 2004 ، ص 108.

السعودي" ومبروكة بوساحة المرحومة صفية كتو آسيا جبار و احلام مستغانمي وجميلة زيز وفضيلة فاروق و ياسمينة صالح و هي واحدة من أهم جوائز الرواية في العالم العربية ".[1]

[1] بشير خلف: النص الأدبي النسوي، تعد للمعوقات وتطلع الحرية ،الحوار المتمدن،العدد3685 ،1أفريل 2012،ص52.

الفصل الأول: الأدب النسوي مفهومه وقضاياه

❖ أولا: مفهوم الأدب النسوي:

أ- لغةً.

ب-اصطلاحاً.

❖ ثانيا: اشكالية المصطلح .

❖ ثالثا: سمات الأدب النسوي وخصائصه.

❖ رابعا :قضايا المرأة في الرواية النسوية الجزائرية:

1- قضية المرأة و الحب .

2- قضية المرأة و الزواج.

3- قضية المرأة و الطلاق .

4- قضية المرأة والوطن .

5- قضية المرأة و الاستعمار .

6- قضية المرأة و الجسد.

❖ مفهوم الأدب النسوي:

أ- **لغةً:** جاء في قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ الآية 13.[1] وفي هذه الآية الكريمة اشارة إلى جنس المرأة وانها مكرمة معززة من عند الله .

❖ كما جاء في نفس السورة قوله تعالى:" ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾.[2]

❖ وقال الزمخشري: النسوء على فعول و النسئ, على فعل ونسوء تسمية بالمصدر, في الحديث أنه دخل على أم عامر بن ربيعة، وهي نسوء ,فقال لها أبشري بعد الله خلفا من الله ،فولدت غلامًا ، فسمته عبد الله "[3]

❖ كما جاء مفهوم النسوة في اللغة بمعنى قوله:" ونسئت المرأة نسأ ما لم يسم فاعله إذ كانت في أول حبلها وذلك حين يتأخر حيضها عن وقته فيرجي أنها حبلى و هي امرأة نسئ"[4] والمقصود من هذا أن النسوة تدل على المرأة الحبلى التي ستنجب وتضع مولودا وهي سمة تميز المرأة عن الرجل ألا وهي سمة الولادة.

❖ و في معجم الوسيط إليه عبد الله العزيز النجار قوله:" الأنثى خلاف الذكر في كل شيء وامرأة كاملة الأنوثة)[5].

[1] سورة النساء الآية 13،رواية ورش ،الدار العالمية للنشر والتجليد ،القاهرة ،مصر ،2014.

[2] سورة النساء الآية 1.،رواية ورش ،الدار العالمية للنشر والتجليد ،القاهرة ،مصر ،2014.

[3] ابن منظور العرب ،صادر بيروت ،مج1 ،ص168.

[4] المصدر نفسه، ص168.

[5] المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية،46،2004،ص24.

❖ كما جاء في حديث علي رضي الله عنه لما تزوج فاطمة الزهراء رضوان الله عليهما :" قال له يهودي ، أراد أن يبتاع منه ثيابًا ، لقد تروجت امرأة كاملة كما يقال فلان وجل ، أي كامل في الرجال في الحديث ، يقتلون كلي المرئية هي تصغير المرأة "[1].و هنا نجد أن مفهومه ورد بمعنى التزوج من امرأة كاملة وناضجة فهل معنى الكمال والنضج وهذا ما ذهب اليه قوله تعالى :"وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم"[2] فالقرآن الكريم جاء ليرفع من مكانة المرأة وفضل الإحسان إلى البنات والقيام بشؤونهم رغبة في ما عند الله عز و جل ، فإن ذلك من أسباب دخول الجنة و السلامة من النار ،أي أنها ملجئ للفرد من النار وسبيل لنيل حسن الآخرة في الجنة والنعيم .

❖ كما ورد مفهومه بمعاني أخرى منها:

- الكمال والأنوثة.
- البيع.
- الزواج والصلاح والخير.

ب- اصطلاحاً:

إن تحرر المرأة ، ذاتيا كان السبب في ظهور ما يسمى بالأدب النسوي هذا الأدب الذي دارت حوله الكثير من المنافسات والمناظرات، إذ أنه يركز على المسائل النسوية وقضايا المرأة التحررية ، فقد حاولت المرأة أن ترقى بأدبها من مجرد أنها موضوع لغوي مكتوب الى ذات نشطة في المجتمع فلجأت إلى الكتابة لتخليص نفسها من السلطة الذكورية.

ويعد مصطلح الأدب النسوي من المصطلحات التي تتسم بالغموض وعلى الرغم من ذلك فقد راج في المدونات النقدية بوصفه مصطلحًا جديدا تنبع خصوصيته من خصوصية المرأة التي دخلت عالم الكتابة بعدها ،"فكانت خارج اللغة سعت

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص156.

[2] سورة النحل: الآية 58-59 ،رواية ورش ،الدار العالمية للنشر والتجليد ،القاهرة ،مصر ،2014.

.

إلى الدخول إليها والتلبس بها ،و الانغراس في داخل الوجود اللغوي، ليس بواسطة الحكي ، كما كانت الحال فيما مضى ، و إنما عبر الكتابة بواسطة العلم "[1]. ومعناه أن الأدب النسوي دخل المدونات النقدية كمصطلح حديث لاقى رواجًا كبيرا في الساحة الأدبية وبه استطاعت المرأة أن تدخل لعالم الرواية بعدما كانت بعيدة عن مسرح الكتابة كل البعد وأصبحت لها وسيلة لتعبر عن مضامنها وقضاياها المختلفة في الحياة واتخذت من الكتابة وسيلة للدفاع عن نفسها.

وهذا ما تطرقت اليه سيمون دي بوفوار بطرحها أسئلة أساسية للحركة النسوية" الحديثة في كتابها "الجنس الثاني" (1949) حيث ترى أن المرأة تبدأ بالقول:" أنا المرأة "عندما تحاول تعريف نفسها وليس هناك رجل يفعل ذلك ، هذه الحقيقة تكشف اللاتماثل الأساسي بين مصطلح "مذكر مؤنث" فالرجل هو الذي يحدد الفارق الإنساني وليست المرأة، والتضاد بينهما يرجع إلى العهد القديم ولم يكن للمرأة تاريخ منفصل، المرأة نفسها التي وضعت هذا الفارق من خلال التعريف متى أرادت معالجة موضوع ما وكذلك ترجع سيمون أن هذا الفارق لم يأتي في هذا الوقت بل إلى القديم المتجدد "[2]،ومن خلال هذا المفهوم نجد أن سيمون دي بوفوار أرادت أن توضح لنا فكرة النسوية جاءت لتعبر عن مضمون المرأة وأن هذه الأخيرة وجب عليها أن تكون حرة لكي تقول أنا امرأة وأنا مستقلة فهذا التعبير يجعلها تدرك خصوصيتها وتعبر عن مضمونها داخل المجتمع الذي تعيش فيه وبذلك تستطيع ان تغير موقفها و تبرز وجودها، وهذا ما ذهبت اليه يمنى العيد لتوضيح مفهوم الأدب النسوي بقولها:" أميل إلى الاعتقاد بأن المصطلح الأدب النسائي يفيد معنى الاهتمام وإعادة الاعتبار نتاج المرأة العربية الأدبي وليس عن مفهوم ثنائي أنثوي- ذكوري وضع هذا النتاج في علاقة اختلاف ضدي تناقضي مع نتاج الرجل الأدبي" [3].وهنا نجد أنها أكدت ذلك في قولها إنما لم تكتب المرأة ضد الرجل الإنسان حيث تناولت في كتابتها الإبداعية:" العلاقة بين الأنوثة والرجولة بل كانت قد كتبت منذ إيديولوجية السلطة الذكورية في "النسائي" في الخطاب الأدبي، يظهر معنى الدفاع عن الأنثوية بماهية ذاتها هويتها المجتمعية الإنسانية بل آخر هو تاريخيا

[1] عبد الله محمد الغذامي :المرأة واللغة ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،16،199،ص128.

[2] رمان سلدان : النظرية الأدبية المعاصرة ، ترجمة :جابر عصفور، دار البقاء ،القاهرة 1992 ،ص 195.

[3] يمنى العيد :الرواية العربية (المتخيل والبنية الفنية)دار الغرابة ،16،2011،ص137.

قامع و متسلط"[1]والمرأة هنا ليست مجرد نوع أو جنس مختلف فقط عن الرجل وانما مصطلح الأنثوية والذكورية هما مصطلحان أساسيتان في حياة البشر منذ الوجود ولكل منهما خصائصه و مميزاته التي ينفرد بها كل جنس عن الآخر في شكل ثنائية ضدية".

أما "الين مور" فعرفته بأنه :" الأدب الذي يستطيع أن يكون مظهرا من مظاهر الحركة النسوية العالمية التي أدت إلى ظهور أعمال أدبية جيدة اتخذت من حقوق المرأة ومطالبها بالمساواة مادة أساسية للبحث"[2].فهي جعلته أدبا فريدا من نوعه نطقت منه أنواعا أدبية أخرى أصبحت اللسان الحال للأمة خاصة المرأة كونها كانت تعيش مقهورة من حقوقها ومسلوبة من العدل والمساواة فجاءت كمادة قانونية تدافع عنها و تمنحها الحرية و السلام الدائم وهذا ما نجده عند الكثير من الناقدات الأخريات أمثال "إلين شوالتر" :على أنه:" الأدب الذي يكشف بوضوح عن اهتمامات المرأة بذاتها ففيه زيد توجها واضحا لإبراز ذات الأنثى لدى المرأة نميز وجلة ، ولا هيابه من التقبل السلبي ، فهي لا تهتم لكيفية تلقي أدبها وإنما يهدي تعبير عن ذاتها وقضاياها"[3].

و الأدب النسوي بملاقاته لاهتمامات النقاد والباحثين خاصة النساء منه إلاّ أنه وجد نوع من التقبل السلبي أو التعصب من قبل المجتمعات الذكورية ولقد ظهرت له تسميات عديدة ابتكرها الغرب ووصلت إلينا:" إذ ظهرت في السويد تسمية هذه الكتابات بأدب" الملائكة والسكاكين" وهو الحال عند "أنيس منصور" حيث أطلق عليه ما كتبته المرأة "أدب الطويلة" ،كما سماه "إحسان عبد القدوس" بأدب "الروح والمناكير" إذ رأى فيه أدبا صوتيا وشكليا تعتني المرأة فيه بالتأثير الريفي)"[4].و الأدب النسوي يمكن أن يخضع لثلاثة آراء أساسية هي:

- "تعريف الأدب النسوي بأنه يتضمن تلك الأعمال التي تكتب من قبل مؤلفات.

[1] المرجع نفسه ،ص146.

[2] ابراهيم خليل : في الرواية النسوية العربية ،دار ورد الأردنية،عمان،2007ص03.

[3] المرجع نفسه ،ص ن.

[4] أحلام معمري :اشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة ،مجلة تقاليد،02 ديسمبر 2011،ص47.

- يعني الأدب النسوي جمع الأعمال الأدبية التي تكتبها النساء سواء كانت مواضيعها عن المرأة أو لا.
- الأدب النسوي هو الأدب الذي يكتب عن امرأة سواء كان رجلاً أو امرأة"[1].

و عليه نجد أن للأدب النسوي خصوصيته التي تبلور عنها كوعي جديد بذات المرأة وهذا ما سعت إليه الناقدات النسويات العربيات لأجل تأكيد تجربة المرأة الأنثوية لتكون معلما بارزا من معالم الأدب النسوي الأنثوي ذلك أن النسوية هي نضال لاكتساب المرأة المساواة في دنيا الثقافة الذي يسيطر الرجل عليها فالمصطلح النسوي يعني :"الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدر المساواة ،لا لأي سبب سوى كونها امرأة فالمجتمع الذي ينظم شؤونه ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتماماته"[2].والقصد هنا أن المرأة من خلاله سعت لتحقيق ذاتها بعيدا عن الرجل الذي يعطي دائما الأولوية إلى نفسه خاصة أن نظرة الرجل إلى المرأة سلبية فهي كانت تعيش نوعا من التهميش والتحيز الذاتي من قبل المجتمع عامة والرجل خاصة وهذا ما نجده عند أرسط حين عرف الأنثوية بأنها :"يعني الافتقار إلى بعض الخصائص العامة ، كما يرى توماس المرأة في صورة رجل غير كامل وتعتبر هذه المفاهيم أساسية في كثير من الثقافات العالمية حيث يصاغ الرجل في صيغة الكمال بينما ينظر إلى المرأة نظرة هامشية"[3] .هذا كما أشرنا سابقًا أنها أصبحت مهمشة و غير مستقلة بكيانها وهذا الأدب استطاع فعلا أن يعطيها كرامتها وحقوقها ويعيد إليها ثقتها بنفسها فأصبحت المرأة كيان مستقل بذاته لا تهزه فكرة الذكورة والمجتمع الذكوري وعلى اساس أصبحت تحظى بالاحترام والتقدير بين الأجناس.

❖ اشكالية المصطلح:

[1] حاتم الصكر :انفجار الصمت ،الكتابة النسوية في اليمن، اتحاد الكتاب الأدباء للكتاب اليمنيين ،2003،16،ص12.

[2] أطروحة دكتوراه للطالبة :صبرينة الطيب والمشرف محمد حجازي:آلية سرد الرواية النسوية الجزائرية ،دراسة نسوية سلبية ، 2014،جامعة الحاج لخضر باتنة.

[3] أطروحة الدكتوراة للطالبة :وهيبة عياض ومحمد الحجازي :جامعة الحاج لخضر، باتنة ، دكتوراهً 2014،ص22.

أثار مصطلح "الأدب النسوي" و "الحركة النسوية" العديد من التساؤلات والاشكالات المفاهمية والاصطلاحية في الأوساط الثقافية بوصفه مصطلحًا جديدا لافتا للنظر ذا طبيعة جمالية نابعا من خصوصية وهوية المرأة إذ أن الحديث يطرح الكثير من التساؤلات في الساحة النقدية .و عليه تعددت الآراء وتضاربت في قضايا عديدة مرتبطة بالمصطلح وتسميته و مفهومه فنجد من يطلق عليه "الأدب النسائي" أو "النسوي" وهناك من ينعته :"بأدب المرأة ،أدب الأنوثة، الجنسانية وغيرها مصطلحات اشكالية تروج في سوق النساء الكاتبات"[1] ذلك أن الأدب النسوي جزء من هوية المرأة، فقد بات ما تكتبه من ابداع ذا وعي متقدم وناضج :"فهو من المصطلحات المتشبعة والتي أفرزت عدة اشكالات عميقة وعليه لابد من التفكير في ايجاد مبررات كافية ومقنعة لتأكيد الخطاب الذي تكتبه المرأة"[2].

وهذا ما جعلنا نقر بأن الكثير من الباحثات تنوعت الهم النسوي بيد الأغلبية قد صاغت أقلام ذكورية أو أقلام نسوية خاضعة لسلطة الثقافة الأبوية وما تعنيه بالخصوصية الأنثوية على وجه الدقة ما يتبع من سجية المرأة وفطرتها وطبيعة خلقها و يختلج في أعماقها من التنقلات وجدانية تفرضها البيئة الاجتماعية والنفسية التي تحيط بها النظرة المتدنية إلى كينونتها ولا سيما حيث تقر صراحة عن مشاعرها إزاء الآخر و التوق إليه الاكتمال به دون الخوف من الرقابة الصارمة و استلاب الهوية"[3].

و من هنا نلاحظ تعدد الآراء النقدية حول هذا المصطلح وتسميته ومفهومه فنجدها سعيت بين الأدب النسائي / النسائية feminism وبين الأدب النسوي /النسوية feminity والأدب الأنثوي/الأنوثة femaleness.

[1] يوسف وغليسي :خطاب التأنيث (دراسة في الشعر النسوي الجزائري)جسور للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2013،16،ص38.

[2] حفناوي بلعلي :لنقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ،مجلة الحياة الثقافية، العدد 195 ،وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، تونس ،2008.

[3] وجدان عبد الله الصائغ: خصوصية النسق الأنثوي في الخطاب الشعري المعاصر ،مجلة ثقافة أصلية تصدر عن كلية الآداب ،جامعة البحرين ،العدد السادس ،2003،ص82.

أ- الموقف الأول: الأدب النسائي / النسائية feminism :

- هناك من النقاد من يستعمل مصطلح (الراوية النسائية) استنادا لخيار الجنوسة ذلك لأن بعض الكتاب والكاتبات لم يفرقوا بين نسائي ونسوي وبعض الكاتبات اشتغلن على احداهما في بداية مشوارهن ،ومن ثم انتبهن للفرق بينهما وبدأن يشتغلن على هذا الفرق ،كما فعلت الباحثة شيرين أبو النجا ،أو التفريق بين مصطلحات وإهمال بعضها وعدم الالتفات الى البعض الآخر كما فعلت زهرة حِلاص ،التي تفرق بين مصطلح أنثوي و مصطلح نسائي"[1].
- كما نجد الأدب النسوي عرف بأنه تلك :"الكتابة التي تكتبها المرأة عموما عندما تلتقي إلى النسائية من باب أن كاتبتها امرأة لا لأن خصائصها الكامنة فيها تجسد مواضيع المرأة وقضاياها وبذلك فإن النسائية أعم من النسوية فكل ما تكتبه المرأة نسائي"[2]. هذا الأمر أكد على أن الأدب النسوي مهتم بالنسائية لأنه صادر عن جهود نسائية وبرعت فيه كاتبات نساء فهو معبر عن جنسها و بالتالي اصبح اسم على مسمى فكلمة "نسائية" انطبقت كدال على مدلولها .كما لا تعدو النسائية أن تكون منزلقا من منزلقات النظرة البيولوجية الموسومة بميسم العنصرية الجنسية المعادية للمرأة ،فهي تمثل موقف إيديولوجي داعيًا إلى إعطاء المرأة حريتها.
- و هذا ما نجده عند الباحثة "هالة كمال": في قولها بأن الكتابة النسائية هي :"كل الكتابات التي تتم بأقلام النساء يصرف النظر عن نوعها الأدبي وشكلها ومحتواها "[3]. أي تشمل كل ما تخطه أنامل النساء بغض النظر عما تتحدث عنه أي مضمونها سواء تعلقت المواضيع بالمرأة الأنثى أم لا.
- وما جعلنا نسمي الأدب النسوي بالأدب النسائي هو معناه الموجب بالحصر والانغلاق في دائرة جنس النساء ،وما تكتبه النساء من وجهة نظر النساء سواء أكانت هذه الكتابة صادرة عن امرأة أم رجل أم عن أي موضوع آخر

[1] عصام واصل : الرواية النسوية العربية ،مساءلة الأنساق و التقويض المركزية ،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ،الأردن ،2018،16،ص29.
[2] المرجع نفسه، ص29.
[3] هالة كمال :النقد الأدبي النسوي ،سلسلة ترجمات نسوية، مؤسسة المرأة والذاكرة للنشر ،مصر،2015،16،ص10.

:"فالخصوصيات النسائية لا تعني وجود تميز مطلق بين الكتابة الذكرية و الأنثوية ويرجع ذلك ليس فقط إلى كون المرأة الكاتبة قد قرأت الكثير من الأعمال الأدبية لكتاب رجال وانطبعت بنماذجهم الثقافية" [1].اذن فمصطلح الكتابة الأدبية النسائية نجده عند بعض الناقدات ،مرادف لتصنيف إبداع المرأة وهذا حسب تعبير :"رشيدة بن مسعود" التي ترى بأن الأدب النسائي لا يعني بالضرورة أن المرأة كتبته :"فالتجربة دائما متغيرة حسب الزمان والمكان والطبقة والخلفية الثقافية و الجنس والتغيرات الجانبية ولا يمكننا تجاهل هذه العوامل لنضع مجموعة أعمال في سلة واحدة ونطلق عليها "أدب نسائي" وإلا سقطنا في المطلق مرة أخرى شبكة الصور النمطية"[2]. كما نجد هذه المنهجية عند الكثير من الباحثات الأخريات أهمهم "سارة جامبل" فترى :"بأن موضوعاته هي تاريخ الكتابة بقلم المرأة وأساليبها وموضوعاتها والأجناس الأدبية التي تستخدمها و بنياتها و الآليات النفسية للإبداع النسائي ومسار العمل على المستوى الفردي أو الجماعي وتطور القوانين الأدبية النسائية "[3].

- فالكتابة بالنسبة للمرأة أداة ووسيلة تعبر بها عن ذاتها والتحرر من العنصرية التي لازمتها و استعادت حريتها :"فمصطلح النسائية دال على جنس المرأة فقط بمعزل عن النزعة الإيديولوجية أو عن المواضيع المشتغل عليها ليدل على الكتابة التي تكتبها المرأة فقط ،فهو ظل على الذات لا على الموضوع"[4]. وعليه نجد أن مصطلح النسائية يشتغل عن الذات وليس عن الموضوع ولهذا أصبحنا نعبر عن المفهوم من باب موضوعه وليس مادته. وهذا ما جعلنا نطرح وعي جديد من قبل المرأة حول ذاتها وذات الآخر.

ب- الموقف الثاني :مصطلح الأدب الأنثوي /الأنوثة femaleness :

[1] تعلمية هدى المدغري: النقد النسوي (حوار المساواة في الفكر والأدب ،منشورات فكر دراسات وابحاث ،الرباط،المغرب،2009 ،ص98.

[2] شيرين أبو النجا :عاطفة الاختلاف (قراءة في كتابة نسوية)الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر،1998،16،ص46.

[3] سارة جامبل :النسوية وما بعد النسوية ،(دراسات ومعاجم أدبية) تر: أحمد الشامي، ص362.

[4] عصام واصل : الرواية النسوية العربية ،السلطة المركزية وتمرد الهامش ،مجلة علمية محكمة تعتني بالبحوث و الدراسات الانسانية جامعة ذمار، العدد 11،جانفي 2019،ص7.

يطلق هذا المصطلح على العديد من التسميات منها :"أدب الأنوثة أو الأدب الأنثوي أو الأدب المؤنث أو خطاب الأنوثة أو تأنيث الخطاب ...،كل ذلك يدل على الأنثى فالأنثى في لسان العرب لابن منظور "في مادة أنت":" الأنثى خلاف الذكر من كل شيء والجمع إناث وأنثى :جمع إناث والتأنيث :خلاف التذكير وهي الإناثة ويقال :هذه امرأة أنثى اذا مدحنا بأنها كاملة من النساء"[1]. ويشير مصطلح أنثوي الرغبة الصريحة في التمرد على الأفكار و القيود التي وضعها الآخر.وضعت من تفردها في العملية الابداعية ،فهي بطريقة أو بأخرى تريد استرداد الحريات المستلبة ،ذلك أن لفظ الأنثى يستدعي على الفور وظيفتها الجنسية وذلك لفرط ما استخدم اللفظ لوصف الضعف والرقة والاستسلام والسلبية ،حيث أن مصطلح "أنثوي" محمول على معجم اصطلاحي يحيل على عوالم الأنثى المحمولة على الضعف الاستلاب والرغبة ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون من أسس تصنيف النص في خانة تدل على أن النص النسوي أي نص مكتوب بقلم المرأة اذ يمكن للرجل أن يكتب أيضا نصا أنثويا ،ودليلنا على ذلك شعر نزار القباني الذي لا يمكن تسميته بالنص النسوي استنادا لمرتكزات النوع وعليه تقترح الناقدة "زهرة الجلامي" و استخدام مصطلح النص الأنثوي بديلا عن مصطلح "الكتابة النسوية" مؤكدة التعارض القائم بين المصطلحين من حيث الدلالة والمعنى المعجمي اذ نجده يشير إلى :"نوع من الكتابة النقدية النسائية ،التي تعبت من نسوية الناقدات الفرنسيات المعاصرات "[2].واللواتي تبحثن لأنفسهن عن التأسيس الفعلي ،وحتى عند بعض المبدعات العربيات ليست سوى :"الجمال والرقة "(الأميل إلى الضعف) "[3]،وهي في النهاية تعريفات تكرس ظاهرة العبودية والاستلاء الذكوري للمرأة التي مازالت رهينة تجربة السلطة الأبوية التي تعطيها حق الإبداع الأدبي في حس ترفض بعض الناقدات هذا الخلط الاصطلاحي :"وتحاول اثبات أن

[1] ابن منظور :لسان العرب ،ص168.

[2] سارة جامبل :النسوية وما بعد النسوية ،(دراسات ومعاجم أدبية)تر: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافات ،مصر ،2002،ص223.

[3]- شيرين أبو النجا :عاطفة الاختلاف (قراءة في كتابة نسوية)،ص23.

النساء و إن كن إناثا بلا شك فإن هذا لا يضمن بالضرورة أنوثتهن الدائمة كمفهوم تقل فيه كما لا يضمن نسويتهن كمفهوم سياسي"[1]. بشكل مطلق وهذا الأمر خلق تذبذبا صريحا في تواصلهن مع كل أصناف المجتمع .

وتسمى هذه الحركة الأنثوية إلى تأنيث الضمائر والأصوات ومنحها القدرة على تحكم في العوالم الواقعية أو التخيلية إنها تسعى إلى تأكيد على الإبداع بخرق :"اتفاقية الصمت التي فرضها عليها مضطهدوها "[2]بوضع اسمها على صفحات الابداع والتغيير إلى جانب الرجل فالذات الأنثوية حينما :"تكتب إنما تفعل ذلك لكي تدل على ما هو مفقود منها ويتجلى ذلك في سعيها الصريح إلى تأنيث الكلام، بإيجاد كتابة تعبر عن هوية المرأة بلسان أنثوي "[3].ونجد أن مرحلة الأدب الأنثوي كانت فيها :"دعوة صريحة إلى التفرد بالتجربة الأدبية الأنثوية القائمة على الخصوصية الجسدية والفكرية للمرأة"[4] ،وكانت ربيكا وست و كاترين ماستفيلد الأعمال الرجالية السائدة ،ثم انتقلت غلى الاعتراض على الثقافة السائدة والمطالبة بالمساواة، و في الأخير اظهار الذات وخصوصية الكتابة .

ج- الموقف الثالث:الأدب النسوي feminity :

ويطلق عليه أيضا أدب الأنثى أو المرأة وهو يشير إلى الأدب :"الذي يكون النص الابداعي فيه مرتبطا بطرح قضية المرأة والدفاع عن حقوقها دون أن يكون الكاتب امرأة بالضرورة"[5] ،فيعرفه بذلك البعض على أنه :"الأدب المرتبط بحركة نصرة المرأة وبصراع المرأة الطويل التاريخي للمساواة بالرجل"[6].بينما يعتبره البعض الآخر مصطلح "يشتق منه افتراض جوهر محدد لتلك الكتابة يتمايز بينها وبين كتابة الرجل في الوقت الذي يرفض الكثيرون فيه احتمال وجود كتابة مغايرة تنجزها المرأة العربية استحياء لذاتها وشروطها ووضعها المقهور" [7]. وعليه نجد أن الأدب النسوي أو

[1] نفعية هدى المدغري: النقد النسوي(حوار المساواة في الفكر والأدب)،منشورات فكر دراسات وأبحاث ،المغرب،2009،16،ص10.

[2] –محمد رضا الأوسي :الخطاب الروائي النسوي العراقي، دراسة في التمثيل السردي المؤسسة العربية للدراسات والنشر،لبنان،16 ،2012،ص3231.

[3] عبد الله محمد الغذامي: الكتابة ضد الكتابة ،دار الآداب ،لبنان ،1991،16،ص08.

[4] عبد الله ابراهيم : السرد النسوي الثقافة الأنثوية ،الهوية الأنثوية ،ص203.

[5] زيه أبو نضال :(تمرد الأنثى في الابداع النسوي العربي) ملخص ابحاث مؤتمر المرأة العربية والابداع ،المحلية للأعمال الثقافية ،القاهرة،2002،ص276.

[6] اشرف توفيق :اعترافات نساء أدبيات، دار الأمن القاهرة،1998،16،ص10.

[7] محمد برادة: المرأة العربية والابداع المكتوب ،دار النشر والتوزيع الدار البيضاء،دار الفنك ،المغرب2003،ص225.

مايعرف بالنسوية كان مصطلحا يؤسس لفكرة الكتابة النسوية المتمايزة وهو مصطلح تفرد بقالبه الخاص ،ذلك أنه بات مصطلح أكثر دلالة إلى حد كبير على خصوصية كتابات المرأة. اذا فلا بد للأدب النسوي أن يحمل صفة النسوية التي تتحدد بحسب آراء الدارسين من خلال نوعية اللغة الموظفة داخل العمل الابداعي فالنسوية :"لا تقتصر على كونها مجرد خطاب يلتزم بالنظام ضد التمييز الجنسي ويسعى إلى تحقيق المساواة بين الجنسين، وانما هي أيضا فكرة تعمد إلى دراسة تاريخ المرأة وإلى تأكيد حقها في الاختلاف وابراز صوتها وخصوصيتها"[1].اي أن هناك لغة نسوية تكون خاصة بالكائنات دون سواهم من المبدعين ،فضلا عن التجربة الابداعية والخصوصية النسوية التي تميزها عن غيرها. ولهذا نجد أن :"النسوية إذن تيارسياسي ثوري فكري ايديولوجي ثقافي يهدف إلى مناصرة المرأة وإعادة توازن القوى، ويكشف عن تيماتها وخصائصها في الخطاب عامة، وكتابة المرأة التي تشتغل على هذه التيمات خاصة"[2].وهذا المصطلح اختص بكتابة المرأة المختلفة الناضجة المتميزة بجوهرها وكيانها فهو يحاول ابراز تنوعها الموجود في كتابة الجنسين.

إن مصطلح الأدب النسوي أو النسائية أو الأنثوي رغم الحمولة التاريخية أو المعرفية أو التجنسية التي تحملها هذه المسميات يبقى مصطلحًا اشكاليا لأنه ينهض في مجتمعات اشكالية إذن إن الإبداع هو الإبداع أيًا كان جنس كاتبه ولا خصوصية إلا للنص وأن الفوارق الموجودة بين الرجل والمرأة لا بد أن تنتج ادبًا مختلفًا عن كل الجنسين إذ لكل جنس ما يشتغله ولكل جنس خصوصيته التي ربما لا يدركها تمام الإدراك الجنس الآخر.

❖ سمات وخصائص الأدب أو الرواية النسوية الجزائرية:

إن الأدب النسوي كغيره من الآداب الأخرى يحتوي على جملة من الخصائص والمميزات التي ينفرد بها وتجعل منه قالبًا فريداً من نوعه.

[1] شيرين أبو النجا :عاطفة الاختلاف (قراءة في كتابة نسوية)،ص23.

[2] عصام واصل : الرواية النسوية العربية ،مسألة الأنساق و التعويض المركزية ،ص 26.

إذ نجد أن الأعمال الأدبية الجزائرية في ما يخص الرواية مواضيع اجتماعية ،كما أنها في كل مراحلها تميزت بسمات وملامح عديدة سأجملها في نقاط معينة و هي كالآتي:

- معظم روايات النسوية الجزائرية :"تلتزم باللغة العربية الفصحى من قبل كتابتها والاستعانة بالأمثال الشعبية "[1]ذلك لأنها تعبر عن مضمون الشعب منه وإليه خاصة موضوع المرأة الجزائرية ،كما استطاعت الرواية النسوية الجزائرية "ان تعطي لمحات عن الواقع الجزائري في ذلك الوقت من جهل وفقر وطموح وتطلع إلى الأفضل عن طريق الحث على العلم كما في رواية الطالب المنكوب إلى جانب تصويرها للأعمال الوحشية للمستعمر الفرنسي وما ألحقه من دمار في القرى والمدن الجزائرية"[2].يعني أنها كانت لوحة ناطقة رسمت المعاناة التي كانت في تلك الحقبة من الزمن والرواية النسوية ركزت أكثر شيء على حال المرأة المضطهدة في ذلك الحين وعالجنا قضاياها المختلفة خاصة من الناحية الاجتماعية فهي بالرغم من أنها كانت محور المجتمع هي العنصر الذي يتزوج وينجب إلا أنها عانت من التهميش و الاستحقار بأبشع أنواعه وتظهر خصوصية الكتابة النسوية في العنوان أولا كونه أساس ضائية اي الرواية. فهو العتبة الأولى التي تلج من خلالها إلى مضمون المتن الروائية ،ومدخلا هاما ومرآة مصغرة عن كل ذلك النسيج فهو :"ذلك المفتاح الذي يستطيع من خلاله القارئ أن يحل ألغاز الأحداث و يفككها حسب ما يقتضيه النص "إنه المفتاح الإجرائي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا في فك رموز النص وتسهيل مأمورية الدخول في أغواره و شعباته الوعرة"[3].

كذلك نجد أنها تتميز بخاصية الكشف عن أبعاد الحمل والولادة ،ذلك أن النصوص الروائية النسوية تشير إلى هذه التجربة الحميمية بحياة المرأة حيث نبهت فرجيينيا وولف:" إلى أهمية وجود خيرات حياتية

[1] عالم أحلام مستغانمي الروائية، رتيبة كريزم ،دار زهران للنشر ،2012،ص22.

[2] المرجع السابق، ص 18.

[3] جميل حمداوي :سميوطيقا والعنونة، عالم الفكر ،الكويت،1997،ص90.

عميقة في كتابة المرأة واعتبرت أن حيز تجاربها المحدود يؤثر سلبا على كتاباتها ويسمى بالذاتية والبعد عن الاهتمام بالقضايا الوجودية العامة ،كما نبهت إلى ضرورة الالتفات إلى التجارب الخاصة التي تعانيها المرأة لوحدها كتجربة الحمل والانجاب والرضاعة "[1].وهنا نجد أنها أشارت إلى نقطة جد مهمة تمثل قيمة المرأة ولذلك وجب أن يكون الأدب النسوي محيط بها جيدا فهي المحور الذي يبني عليه قضاياه ومباحثه.

❖ قضايا المرأة في الرواية النسوية الجزائرية:

قضية المرأة قضية حساسة جداً نظراً للدّور المهم الذي تؤديه في المجتمع خصوصاً إذ تعلقت قضيتها بالجنس الأدبي الأكثر انتشاراً وهو فن الرواية بحيث ينطلق البحث في موضوعها المرأة من قناعة مؤتاها أن لا تفاضل بين الفن والمجتمع ومن غير اللائق أن يتناول أي دارس موضوعاً بعيداً عن المجتمع خصوصاً .

ونحن اليوم نعيش قضايا مطروحة وآراء متعارضة حول موضوع المرأة على وجه التحديد ،ذلك أن معظم الأدباء أسهموا بآرائهم متناولين القضية كل بطريقته الخاصة به ، فالتطرق لموضوع المرأة له أهمية كبيرة ،كونه يعالج قضية مطروحة طالما تحدثت عليها الشرائع السماوية، والقوانين الوضعية:"كما استحوذت المرأة على القلوب والعقول أمًا وأختًا وزوجةً".[2]

وهذا الأمر ليس بعيداً أو قريباً عن الرواية النسوية الجزائرية التي جسدت عوالم الأنوثة بتشعباتها الحميمية والعامة في نصوصها الروائية ،لتحدثنا عن قضاياها العديدة كالحب والزواج والطلاق وغيرها من القضايا الأخرى التي شكلت أحد أهم أسئلة المتن الحكائي للرواية النسائية:

1- قضية المرأة و الحب :

[1] ينظر فرجينيا وولف :المرأة والكتابة الروائية ، تر: وليد الحمصي ،مجلة ألف البلاغة المقارنة ،1999،ص186.

[2] صالح مفقودة :المرأة في الرواية الجزائرية ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة،ط2،2009،ص05.

وهي من القضايا والمواضيع التي تحتاج إلى جرأة من أجل الكتابة والحديث عنها وأن مثل هذه الأمور تعتبر فضيلة أخلاقية ذلك أنها تعكس لنا مواقف وأحداث عاطفية تمس بأخلاقيات ومقومات الأفراد فهي تدخل ضمن المنظومة التربوية والأخلاقية وهذه الأمور المتعلقة بالحب تعتبر علاقاتها محرمة لا محال مادامت لم تشرع بكتاب الله وسنته وهذه القضية لاقت اختلاف وجهات النظر بين النقاد والباحثين فمنهم من كسر العادات والتقاليد وتجاوز الحدود المعروفة ،ومنهم من حافظ على خصوصيتها وتناولها بأسلوب تلميحي بعيداً عن الجرأة نوعا ما ،خاصة و أن الحديث عن الحب يُعد فضيحة أخلاقية في المجتمع العربي بشكل عام والجزائري على وجه الخصوص، إلا أن المرأة الكاتبة تجد بداً من تناوله في نصوصها :"مما يقلل المنزلة الأثيرة التي تحظى بها في حياتها خاصة وهي تدركه رديفا للحرية"[1]. وفي هذا السياق نجد "فضيلة فاروق" في روايتها (اكتشاف الشهوة) على لسان بطلتها "ياني بسطانجي":"أغمضت عيني واستسلمت لمذاق شفاه أسٍ التي كانت معبراً نحو التحرر"[2] و ياني هنا لم تستطع مقارنة احساسها اتجاه "أسٍ" الذي يؤدي بها إلى عالم التحرر على الرغم من أنها متزوجة وهو كذلك.

وقضية الحب نجدها عند العديد من الباحثات أمثال أحلام مستغانمي صاحبة الثلاثية :"فوضى الحواس ،عابر سبيل ،ذاكرة الجسد فكلها تتناول موضوع واحد ألا وهو الحب فالكاتبة توحي بالضرورة للإخلاص والتجرد وترى أن الحب يجب أن يكون للعامة"[3].والمقصود من قولها هو مدى حرص واهتمام الناقدة أحلام مستغانمي بموضوع الحب كونه أمر مقدس وتيمة فريدة من نوعها، لابد أن ينال القدر الكافي من الاهتمام والمشاعر والأحاسيس الجياشة بعيداً عن الكذب والخيانة ،وهو عامل ضروري بين

[1] بوشوشة بن بوجمعة: سردية التجريب وحداته السردية في الرواية العربية الجزائرية المغاربية للطباعة والنشر، تونس ،2005،16م،ص76.

[2] فضيلة الفاروق :اكتشاف الشهوة ،رياض الريس للكتب و النشر ،2006،16،ص140.

[3] أحلام مستغانمي ،ذاكرة الجسد، دار الآداب للنشر والتوزيع ،لبنان،2010،266.

العامة، لكي يسود السلام وتنتشر المحبة والمودة فهي هنا شجعت القارئ على الاستمرار في تأسيس علاقات عاطفية وهذا الأمر فيه خطورة على مبادئنا الأخلاقية وشريعتنا ونظام مجتمعنا ونقول أن الوجه الآخر لهذا الحب والمتعة هو المعاناة والألم وفقدان الشغف وشعلة الاشتياق وعلى الرغم من كل هذا ترى الروائيات أن الحب يبقى ضروري في الحياة سواء بالنسبة للرجل أو المرأة.

فالحب الذي يمثل أسمى المواطن على الإطلاق هو نوع من العهر بالنسبة للمجتمع و يعد جريمة لا تغفر حين يكون مصرحاً عنه من طرف المرأة :"في مجتمعنا من العيب أن نسأل امرأة متزوجة هل تحب زوجها (...)،الاعتراف بالحب شبهة والشبهة تعني ظلالة و الظلالة والعياذ بالله تقود إلى النار، ما أخطر الاعتراف بالحب إذن إنه كالزنا كإحدى الكبائر كالقتل"[1] ومرة هذا القول أن الحب كلمة قلبية لابد من المحافظة عليها بالكتمان لأن المجاهرة بها تعد شبهة تجعل صاحبها في ظلالة و الظلالة من سوء الناصية وعذاب النار.

2- قضية المرأة و الزواج:

مادام الزواج هو سنة الحياة، و أساس تكوين المجتمعات والحضارات فهو عبارة عن وسيلة للمحافظة على العرق البشري والزواج يعتبر رباط مقدس له عادات وتقاليد تختلف من مجتمع إلى آخر، وأهم دور فيه هو مساهمته في جذب الجنس الآخر، بجمالها لتصبح مرغوبة لدى الرجل، ويفكر في أن تصبح ملكاً له وحده، والسبيل الوحيد لها هو الزواج منها ،وقد أبدع "كاتب ياسين" في وصف مفاتن المرأة الجزائرية، ومدى جمالها الذي يأسر العيون ويخطف قلوب الرّجال فقد تحدث كاتب ياسين عنه في رواية نجمة ،" وأخيراً اتخذنا قراراً بألا تنتمي ابنة إحداهما إلا إلى ابن الأخرى"[2]. وهذا ما نجده في الرواية النسوية الجزائرية التي عالجت بدورها موضوع الزواج إلى نوعين الأول عبارة عن زواج عرفي أو زواج حدث بعد

[1] فضيلة الفاروق :اكتشاف الشهوة،ص99.

[2] كاتب ياسين :رواية نجمة ،دار ...،الجزائر16 ،ص104.

علاقة عاطفية بين المرأة والرجل و النوع الثاني هو الزواج التقليدي ويكون هذا الأخير نابع عن العادات والتقاليد مثل زواج الأقارب وغيرها. في اعتقادنا أن الحب الحقيقي يكون بعد الزواج وهو ما نعرفه من خلال الشريعة و القرآن لأن الله عزّ وجل جعل بين الأزواج مودة ورحمة، لكن هذا النوع من الزواج قد يكون فيه رضا وقد يكون تعسفي مثلا كأن يزوج الأب ابنته من أحد أقاربها دون رضاها، وهذا ما نجده في رواية لونجة والغول عند زهور ونسي باعتبارها محل بحثنا و التي صورت فيها الزواج التقليدي في الجزائر وذلك بإيجاد الرجل المناسب الذي يملك الصفات المطلوبة وترضي كلا الطرفين او بالأحرى العائلتين فتقول :" قال لها عمها يوم عرض لها خطبة جارهم وكأنه يغريها بالقبول: إنه يا ابنتي فعلاً شاب فقير يعيش من عرق جبينه ، وبتعب مثالي ،ومثل الجميع ولكن لابأس في ذلك، إن ديننا يقول :تزوجوا الفقراء يرزقكم الله"[1].كما أشارت فضيلة فاروق إلى فكرة الزواج والحب حين تقول جمعتنا الجدران وقرار عائلي بال ،وغير ذلك لا شيء آخر يجمعنا ،فبيني وبينه أزمنة متراكمة وأجيال على وشك الانقراض ومن خلال هذا القول نستخلص أن قيمة الزواج والحب تتكون بين جدران المنزل وفيه تتكون بذرة المحبة والمودة بين الطرفين.

فالزواج هو ذلك الرباط الشرعي المقدس بين الرجل والمرأة وهذا ما يجعلهم يتقسمان الحياة بحلوها ومرها ويتعامدان على تخطي الصعاب وتجاوز كل المحن والابتلاءات والعيش بما قسمه الله لهما من السعادة والخير ،والعطاء وهذا في هذه الحياة التشاركية التي تقتضي ذلك .

3- قضية المرأة و الطلاق :

بما أننا تحدثنا عن أنه أمر مقدس ينتج عن مشاركة بين الرجل والمرأة وينتج عن مودة ورحمة فنجد له نقيضاً آخر ألا وهي قضية الطلاق فكانت المرأة محور هذه القضية بالخصوص ذلك أنها ترى في حالتها

[1] أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ، دار الآداب للنشر والتوزيع ،بيروت ،2010،266،ص276.

الجديدة بعد الطلاق شبحاً يطاردها أينما حلت ومهما كانت مكانتها الاجتماعية التي ستتأثر من دون شك بهذا الطارئ الجديد الذي قلب حياتها رأساً على عقب ،خاصة وأن الكثير من الأمور ستتغير في حياتها ،و في مقدمتها نظرة المجتمع لها، فوضعيتها الجديدة ستجعل كل العيون تترقبها ،وتنتظر أي سلوك يدرج في خانة المشبوه.

وهذا ما نجده في رواية أصابع الاتهام والتي بينت معاناة المرأة داخل بيتها وهذا ما ينطبق على زوجة عادل وقساوته معها اذ تقول :"كان يتمنى لو ابقى أخدم أمه التي يقدسها وحين رفضت بحزم ،هددني بالطلاق لي معه خمسة أطفال فجمعت اشياءنا القليلة ورحلت إلى أهلي"[1]. ومن خلال هذا القول نفهم أن هناك فئة من النساء عليها التضحية في جميع الجوانب من أجل كسب الزوج على حساب سعادتها ،فالطلاق أصبح آفة اجتماعية انتشرت في مجتمعنا الحالي ولكل حالة طلاق سبب معين سواء كان سببه خيانة أحد الطرفين أو عدم الانسجام والتفاهم أو لأسباب أخرى.

فالمرأة المطلقة تجد صعوبة في التكيف اجتماعيا ،فبعد الطلاق يهتز كيانها وتتأثر نفسيتها حتى وإن كانت هي من اختارت هذا القرار:" فالمنظور الذكوري للمرأة الطالق يجعل منها موضوع طمع للرجل ومصدر تنامي الشائعات و مدار تحوم حوله الشبهات ،وهو ما يسهم في تأزم وضعها النفسي والذهني والاجتماعي"[2]، والمقصود من هذا القول أن المجتمع الذي نعيش فيه ينظر إلى المرأة المطلقة نظرة دونية يتخللها كثير من اللوم والعتاب وقلة الاحترام وهذا ما جسدته في القول الآخر في رواية عابر سبيل لأحلام مستغانمي من خلال نموذج فريدة أخت زوج حياة الضابط الكبير:" ينظر إليها نظرة ارتياب إذ يراها مصدر للغوية وعنوانها المعصية باعتبارها ما يتصوره من يسر للوصول إليها"[3] فالمرأة هنا تلقى معاملة أسوء من قبل الأسرة والمجتمع الذين يغلقان أمامها كل سبل النجاة .

[1] جميلة زنير: أصابع الاتهام ،دار موقهم للنشر ، الجزائر ،2008،ص 12.

[2] بوشوشة بن جمعة :الرواية النسوية الجزائرية أسئلة الكتابة ،الملتقى الدولي الثامن للرواية عبد المجيد بن هدوقة ،وزارة الثقافة،ص90.

[3] المرجع نفسه ،ص نفسها.

فطلاق المرأة أمر صعب جداً يضعها في قوقعة منعزلة خوفا من سلطة المجتمع الذي يضع عليها اللوم والعتاب وكأنها المذنب الوحيد في قضية الطلاق.

4- قضية المرأة و الوطن :

حينما نذكر المرأة نذكر الوطن فالوطن مثل المرأة التي تلد أبناءها وتسعى للحفاظ عليهم وتحميهم وتساهم في تأمين مستقبل زاهر لهم ومهما يحدث نجد أنها تبقى حريصة على حماية أبناءها ،فكذلك الحال بالنسبة للوطن الحاني وهذا ما أشار إليه كاتب ياسين صاحب رواية نجمة :"بين المرأة و الوطن ،بين الفتاة نجمة والجزائر ،فقد شبهها بالمدينة الأسرة ،هناك مدن تشبه كل الشبه النساء الأسيرات"[1] ،ولم تكن نجمة مدينة آسرة فقط ،بل كانت وطناً بأكمله لأربع شباب وهبوا حياتهم لحبها والبقاء فيها ،وإذا نظرنا من زاوية أخرى مثلا نجد:" سيرة فدوى طوفان ونوال السعدي ،وليلى عسيوان نلحظ أنهن يشتركن جميعاً في أن الوعي السياسي في الأساس على منطلقات ذاتية في البحث عن الانتماء والبحث عن الهوية ،وكان الدخول إلى مجال السياسة بدافع معالجة الهموم الشخصية إذا وجدت الذات القلقة مفاتيح وجودها في الانتماء إلى الجماعة والانصهار فيها ،وكان الإنجاز الأدبي هو الوسيلة الأساسية للخروج من هموم الذات والانضمام إلى الجماعة ، فأصبحت الموهبة الإبداعية بمثابة جواز سفر تسمح للمرأة لدخول الحياة العامة"[2] ومفاد هذا القول أن المرأة تهرب من أنوثتها وجنسها الناقص في العرف الاجتماعي إلى الكتابة تعبيراً عن معاناتها من جميع الجوانب وتكملة النقص الموجود فيها. لأن صورة الذات عندها" تتأثر بالتخطيط الاجتماعي بدل أن تتعلم النساء كيف يكون ذواتهم ،فإنهن يلقن

[1] كاتب ياسين :رواية نجمة ،ص237.

[2] آمال التهامي: السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر ،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء،2008،16،ص172.

منذ الطفولة أن يكون أخريات وينتج هذا عن ضياع الكلمات الحقيقية للذات الأنثوية"[1]. و مما لا شك فيه أن كتابة المرأة في هذه القضية تكون من أبلغ من كتابة الرجل لأنها تحمل طابع الخصوصية كون المرأة قد تكون عاشت التجربة نفسها.

وباعتبار أن المرأة رمزاً للوطن فقد جسدت في الأعمال الأدبية عامة والرواية النسوية الجزائرية بصفة خاصة ،باعتبار أنها تمثل العنصر الأنثوي جعلوها رمزاً للمحبة والثورة والوطن ،وهذا ما يؤكد القول بأنها مثلت البعد الوطني:" الذي يختزل الوطن ،بامتداده واتساعه مما يعكس تعانقا بين الجسد والوطن ،ليجعل الجسد الأنثوي بؤرة دلالية ينبثق ويدور حولها المعنى مركزاً على الثغرات الثقافية للجسد الحسي[2]". ومن خلال هذا المفهوم نجد تداخل بين قضية المرأة والوطن لتنبثق منها دلالات الحب والعطاء والإلهام :"وقد قورنت قضية الوطن بقضية المرأة الطيبة التي سلبوها حياتها مثلما يسرق الوطن من طرف أبناءه فكان أبو زيد رمزاً وإشارة للأيادي التي تنهب الوطن و وتدنسه مثلما يدنس الجسد من كثرة الأيادي ،فالجسد محرم اللمس مثلما التفاحة محرمة لكونها مقدسة ،فتزاح هذه الصورة لصالح الوطن المقدس ومحرم المساس به لكونه الجسد الأنثوي إشارة لطالما أحالت إلى الوطن المحمل بدلالات الرّفض والمقاومة للاستلاب والطمس والتدنيس ،فقداسة الوطن تتماشى مع قداسة الجسد"[3] ،وهذا ما يبرهن مدى انطباق المرأة مع الوطن والترابط الوثيق بينهما كارتباط الروّح بالجسد .

5- قضية المرأة و الاستعمار :

[1] سعاد طويل :الرواية النسوية وخطاب الذات، بنيتها السردية وموضوعاتها جامعة، محمد خيضر، بسكرة ،مذكرة لنيل متطلبات شهادة الماجستير 2013،2014،ص11.

[2] أمال كرنفال ،كريمة موقات ،التناص في رواية أحلام مريم للوديعة ، لواسيني الأعرج، مذكرة ماستر قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية ،2013،دار ورد للطباعة والنشر،26 أوت 2018،ص128.

[3] صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ،وزارة الثقافة ، بسكرة ،الجزائر ،2009.

مثلما كان للمرأة دور فعال في مختلف القضايا الأخرى كان لها دورها ضد الاستعمار الذي طمس لنا الهوية ودنس الوطن وقضى على مختلف مقوماته وهذا الأمر بعيداً عن جانبه السياسي ،الذي كانت الرواية الجزائرية وليدته ،حيث توغلت الرواية الجزائرية في أوحال المحنة الوطنية لتكون خير شاهد عن الواقع المعيشي بعد أن كانت بنتاً صغيرةً لكنها كافحت وخرجت من هذه المحنة ،فالمرأة انفجرت في وجه العدو دفاعاً على وطنها:" فعلى الرغم من أن الآخر وإن سيطرت عليه عقدة تفوق ثقافية وسيادة للعالم وقيادته نحو سعادة مزعومة ،إلا أنه قد شكل بالنسبة للمرأة العربية نموذجاً غريبا على صعيد العلاقات الإنسانية ،إذ منحتها الفرصة لاختيار الكيفية التي تلائمها لتلقي شروط حياتها الجديدة ،حياة تقوم على احترام حرية الجنس الآخر واحترامها لكيان مساوٍ للرّجل في الحقوق والواجبات سواء في داخل المنزل أو خارجه"[1]، ولهذا أصبح المستعمر ينعت بالغريب أو الآخر وهو من المواضيع التي طرحتها الرواية الجزائرية وأطلقت على الاستعمار مصطلح الآخر أو الغرب ،نظراً لما يحمله من عنف وقمع و استطان من سفك الدّماء أو التعذيب وهذا ما أدى إلى بعض الأشخاص إلى الهجرة والهروب من الواقع المعاش آنذاك والوضع المزري الذي تعيشه المرأة بشكل خاص.وهذا ما جعلنا نربط قضية المرأة بمواضيع سياسية وفتحنا لها مساحة واسعة داخل المتن النسوي الجزائري ويرجع السبب الأول لاهتمام المرأة بالقضايا السياسية هو وضعها الاجتماعي بالدّرجة الأولى والذي لا ينفصل عن الوضع السياسي العام ،لأنها تعرضت للظلم الاستعمار وكانت محلا للاضطهاد والقهر والتعسف والسياسة هي التي تفرع الأنظمة الأخرى اجتماعياً وثقافياً و اقتصادياً والسياسة في حقيقة الأمر:" ليست هي السلطة ،ولكنها تخفي مع ذلك الوجه الظاهر لها"[2] ومن بين القضايا التي عالجتها الباحثات قضية المرأة والاستثمار لأنه فعل فعلته ومس بكل هياكلها فالمرأة عانت من التهميش داخل المجتمع بسبب سلطة الذكر وعانت

[1] نهال مهيدات : الآخر في الرواية النسوية العربية(في خطاب المرأة والجسد والثقافة) عالم الكتب والنشر والتوزيع ،2008،ص90.

[2] صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية، مرجع سابق، ص 55.

من الاستعمار بسبب الاغتصاب والضرب والشتم فكانت عرضة للعديد من الأذى ما جعلها تخرج عن صمتها وتقرير النهوض للتغيير من خلال الكتابة فحتى في ظل الاستعمار الفرنسي قامت المرأة باكتشاف طريقة لتعبر عن نفسها وابراز ذاتها من خلال تطويع اللغة العربية لصالحها ،أي أنها بالرغم من أن الاستعمار منعها من التعبير باللغة العربية لأنها وجدت السبيل إلى ذلك في طريق الأدب المكتوب باللغة الفرنسية ومن بين الكائنات نجد الطاوس عمروش .

6- قضية المرأة و الجسد :

يمثل الجسد في الرواية النسوية الجزائرية العورة السردية المحفزة داخل تشكل المكونات الأخرى:" فالجسد هو سبيل الكتابة عند المرأة ونارها التي لا تنطفيء و معجزتها التي تكتمل ،فمن الجسد نقيض على شيطان لغتها ومن معجم تزين السرد ببروقه ورعوده وتركب على أحصنة اللغة تفتعل الحرائق وتباركك حتى الجحيم "[1].

فالروح تسكن الجسد وتهيمن عليه لذلك فروح المرأة تسيطر على حنايا جسدها ذلك أن المرأة معروفاً عنها انها تستغل مفاتنها في سبيل قضاء حاجاتها كما هو الحال أيضاً بالنسبة إلى تعرضها للقهر الاستعماري بسبب اعتداء المستعمر عليها وتملك حسها فكان لجسدها أثر كبير على جميع جوانب حياتها النفسية والعلمية والثقافية فالجسد المؤنث هو الذي يجسد المتن الروائي ،ويربط عناصره ،كما يساعد في تكثيف حضور الطاقة الشعرية "أحلام مستغانمي"في روايتها ذاكرة الجسد ندرك قواعد اللعبة السردية من خلال شعرية الرواية وحرارتها "ردت على اللوحة بصمتها المعتاد ولكن بغمرة مغيرة هذه المرة"[2].

فأحلام مستغانمي طرحت بشكل واضح قضية الجسد الأنثوي كبؤرة مركزية تستقطب حولها عالم النص كله .

كما جاءت الروائيات الجزائريات الأخريات وطرحوا نفس الفكرة و تخطوا الحدود وكسروا التزامات الأدب و طباعاته التي لم يتجرأ أي أحد من الروائيون الرجال فهن سلطن الضوء على هذا الجانب بالتحديد ليس من أجل المتعة بل

[1] الأخضر السائح : الرواية النسائية المغاربية والكتابة بشروط الجسد ،جامعة الأغواط، ص 71.

[2] أحلام مستغانمي : فوق الحواس ،دار الآداب ،بيروت ،2011،206،ص11.

للكشف عن المعاناة التي تتعرض لها النساء في الواقع الأليم ومحاولة الهروب منه ،كما نجد في نص فوق الحواس على سبيل المثال حين أدركت حياة أن الرغبة سبيل النسيان فتقول أحلام مستغانمي :"هو كل ما نملك لننمي أنفسنا "[1].

وهذا من وجهة نظرها هي وتأثرها بهذا الجانب ويمكن أن نقول احتياجاتها المحرومة منها كأنثى طغت على تفكيرها ، وسيطرت على كيانها وأصبح الجسد السبيل الوحيد أو المتنفس الأمثل للمرأة للهروب من ضغوطات الحياة.

[1] صلاح فضل :الأساليب الشعرية المعاصرة ،دار الآداب ،بيروت ،1995،16،ص19.

الفصل الثاني:قضايا المرأة في رواية

جسر للبوح وآخر للحنين

1. قضية المرأة والحب

أ- المرأة الحبيبة

2. قضية المرأة و الزواج

أ- المرأة السعيدة

3. قضية المرأة والطلاق

أ- المرأة المهمشة والحزينة

4. قضية المرأة و المجتمع

أ- المرأة المظلومة

5. قضية المرأة والوطن

6. قضية المرأة والاستعمار

أ- المرأة السياسية

ب- المرأة القوية في رواية جسر للبوح وآخر للحنين

7. قضية المرأة والجنس

نحن اشرنا سابقا إلى قضايا المرأة التي عالجتها الرواية النسوية الجزائرية من بينها على وجه الخصوص رواية زهور ونسي والتي تطرقت إلى قضايا كثيرة تحدثنا عنها في الفصل النظري و فصلنا فيها و الآن سنتناول هذه القضايا من خلال جسر للبوح وآخر للحنين

1- قضية المرأة و الحب:

ذلك أن الإسلام أعطى للمرأة مكانة سامية في الحياة فهي رمز الشرف والعرض والكرامة ، فقد وردت في العديد من النصوص الشرعية آيات و أحاديث تحث على احترام المرأة ولأن كيانها ، فهي عنصر فعال في المجتمع وهي الركيزة الأولى التي تبنى عليها الأسرة ، وهي أخت الرجل تشاركه في الحقوق والواجبات لذلك ، فان الاهتمام بالمرأة أمر مفروض، وذلك للحصول على أسرة بصورة مشرفة ومثالية، وقد لعب الإسلام دوراً عظيما في رفع لواء الظلم والاستبداد .

الذي عاشته المرأة منذ نعومة أظافرها.

حيث ساعد على تسوية حقوقها وواجباتها في جميع أطوار حياتها و بذلك صانها كرامتها و سما بها إلى منزلة رفيعة جدا.

" والرجل ينظر إلى المرأة العاشقة نظرة تخلو من الاحترام، ويعتبرها لا أخلاقية ، لأنها تجرأت وتجاوزت القواعد التي ينص عليها المجتمع ويهجر أغلب الرجال تلك التي أخطأت إذا أحبتهم ويتزوجون من أخرى عذراء للحب"[1]، ومن خلال هذه اللمحة نجد أن قضية المرأة والحب تجسدت عند المرأة الحبيبة.

[1] نجلاء نسيب : الاختيار : تحرير المرأة عبر الأعمال سيمون دي بوفوار وغادة السّمان ،1965،دار الطبيعة ،بيروت ،1991،16،ص60.

أ- المرأة الحبيبة:

نجد أن زهور ونيسي اهتمت بالمرأة الحبيبة أيما اهتمام في كتاباتها النسوية وبالخصوص في رواية جسر للبوح وآخر للحنين حيث كان حضور المرأة الحبيبة في هذا المتن الروائي على شكل مخالف للعادة فنحن مسلمون لكن هي كانت لها مذهب آخر ما جعل زهور ونسي توضح صورة هذا الوجود اليهودي كعنصر دخيل في الجزائر وتبرز مدى أثره وسيطرته على دولاب الاقتصاد ، فقد ساهم اليهود في تحريك عجلة الاقتصاد في مختلف المجالات خاصة التجارة ، وبذلك دخوله في الحياة الداخلية للمجتمع الجزائري ، لكونهم احتكروا هذا المجال احتكاراً تاماً.

وهذا ما دفع بزهور ونيسي إلى تصوير المرأة اليهودية التاجرة والحديث عن علاقتها ببطل الرواية ومدى تأثيرها عليه :"ذلك أن المعروف عن الروائية نزعتها الواقعية"[1] ونجد أن هذه الصورة جاءت في الرواية مجسدة في الفتاة اليهودية :" راشيل التي تكبر كمال بعام أو عامين إلا أنه أحبها وأعجب بها وعشقها لدرجة الهيام ، تعرف عليها بالصدفة أمام أحد دكاكين صاغة الكثير من الذهب برحبة الصوف بالمدينة ، أين انبهر بجمالها و رقة كلامها فالفتاة اليهودية ذات خبرة جديدة في التصرف في التجارة فاستعملت أنوثتها وجمالها لإغواء كمال :"لا تكف عن الابتسام وكأنها خبيرة في التصرف مثل هذه الحالات ، وتضع أمامه أجمل القطع الذهبية ، قائلة ، إنا لا نتبع إلا الجميل اللائق من الحلي ، وما عليك إلا أن تختار ما يناسبك صنعتنا في المدينة لا تضاهيها صنعة"[2].

[1] بوداود وذناني: الحضور اليهودي في الرواية الجزائرية،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ،الجزائر،2014.

[2] زهور ونيسي :جسر للبوح وآخر للحنين ،مكتبة نوميديا، 153 ،الجزائر ،ص 40.

و من خلال هذا القول نجد أن الفتاة اليهودية راشيل قد استطاعت أن تسيطر على كمال حيث جعلته يعيش في ذهول و اندهاش كبيرين حيث ضمت عن الكلام لشدة جمالها فهي قد اغرته بكل ما فيها من رقة في الكلام . وحنكتها في التجارة فكان لها طابع أنثوي بارز جعل من كمال يبقى منساقاً نحوها. فلم يكن يرى سوى بريقها الأصفر الذهبي حيث عجز عن التمييز بين القطع المعروضة أمامه و بين شعرها الذهبي الجميل، وما يدل أيضا على حب كمال الشديد لراشيل هو قول الراوي في الرواية :"لقد كانت أكبر منه سنا أيضا، و كانت فوق هذا وذاك يهودية...نعم يهودية... ورغم ذلك كان يراها أجمل الخلق جميعاً وأعرق وأنبل الناس جميعاً ، وكل ما فيها من عيوب أو محاسن يساوي كل محاسن الناس جميعاً ، الحب صورها كذلك، ولا اعتراض على سلطان القلوب"[1]. و من خلال هذا القول نجد أن كمال كان قد أحب راشيل حباً ليس له حدود فالبرغم من كل النقائص الموجودة فيها الا أنه لم يهتم لا لعمرها و لا لدينها ولا لأي أمر آخر فكانت لتيمة الحب هنا حضورا قويا داخل الرواية (وهذا الحب تمثل في شخصية الأنا و الآخر باعتبار أن كمال يمثل الأنا و الآخر هي راشيل اليهودية (الغرب) فالبرغم من هذه العراقيل إلا أنه ظل يحبها ويكن لها المشاعر الجميلة وكان كمال على قدر كبير وثقة كبيرة في حبه هذا حيث جاء في قول الراوي ما يؤكد هذا الطرح:" كان دائماً مقتنع ومتأكد من حبه لراشيل رغم ملاحظات أمه العزيزة حيث تقول له: هؤلاء جيران وأحباب، نحن وهم جدنا هو إبراهيم الخليل... أعرف من تكون حبيبتي ولا شأن لي بأهلها ولا بقومها "[2]. ذلك أن أمه كانت ضد هذا الحب وعملت على افشال هذه العلاقة بمختلف الوسائل والحجج فهي دوما تنصحه وتحاول إقناعه بالقول الصحيح مثل ما ورد في

[1] زهور ونيسي :جسر للبوح وآخر للحنين ،مكتبة نوميديا، 153 ،الجزائر ،ص32.
[2] المصدر نفسه : ص73.

المتن الروائي قائلة :"و إنها ليست مقطوعة من شجرة، أهلها سيكونون أصهاراً لنا.... وأخوالاً لأولادك ، فهل ترضى أن يصبح أولادك يهوداً من أمهم إنه أمر خطير هذا الذي تفكر فيه ،و عواقبه وخيمة عليك وعلينا ألا تدري أنهم ينسبون الطفل لأمه ، لأنها حملته وجرت دماؤها مع دمائه ووضعته وأرضعته؟ و من لا أم يهودية له عندهم ، لا أصل له أبدا ، حتى لو كان أبوه الحاخام"[1].

كما نلمس في هذا النوع من الحب جانبا آخر من ناحية راشيل فهي لم تكن تحب الزواج لغاية شرعية أو دينية لأنها في النهاية يهودية وما كان هذا الحب منها إلا لمتعة جسدية و فقط وهذا من طبع اليهود و ما يثبت ذلك هو قول الراوي:" إن جواب راشي يظهر جانبا من شخصيتها، تلك الشخصية المنقادة وراء رغبات جسدها لأنها تملك حريتها فلا سلطة للظوابط الأخلاقية عليها ولأن منظومة القيم التي تنتمي إليها تتيح لها ذلك[2] ".فكمال كان يحبها بصدق وكان حبه ليس له حدود، لكنها كان لها رأي آخر في ذلك وهذا ما جعله ينصدم بحقيقة تفكيرها.

2- قضية المرأة و الزواج:

❖ باعتبار أن الزواج هو عنصر مهم جدًا داخل المجتمع الجزائري ويدخل في عاد اتنا و تقاليدنا، فبواسطته تبنى الأسر و تنشئ الأجيال ، لذلك كان الزواج ركناً رئيسياً في المنظومة الاجتماعية وأصبح قضية متداولة بين النقاد في مختلف الروايات الجزائرية خاصة والعربية عامة وبالحديث عن هذا الزواج ندخل في قضية المرأة السعيدة بوصفها طرفا أساسي في هذا الزواج لأن العلاقة بين المرأة و الزواج تنتج عنها صورة السعادة وهذا ما وجدناه في الرواية ويعرف بقضية الزواج و المرأة السعيدة.

[1] زهور ونيسي :جسر للبوح وآخر للحنين ،مكتبة نوميديا، 153 ،الجزائر ،ص 73.
[2] المصدر نفسه، ص114،113.

أ- المرأة السعيدة:

لقد وردت المرأة السعيدة في رواية جسر للبوح وآخر للحنين بعدة صيغ وفي كثير من المواضع من بينها شخصية والدة كمال و التي تدعى عتيقة:" وهي الزوجة الصالحة والأم الحبيبة والشخصية القوية في الرواية كانت تتحكم في زمام الأمور بعقلانية وهذا ما ورد في قول الراوي : "إن أمه الحبيبة كانت تحتل مكانة غالية في قلب والده ، و لم يحصل أن مسها والده يوماً بكلمة أو إشارة مهينة ، أنها هي أيضًا لم تكن تقوم بأي سلوك يستدعي ذلك ، كما يبرر بعضهم ، كانت كالنسمة العليلة التي تحي ولا تجرح، وهي تتكلم أو هي تمشي أوهي تعمل ، إنها لم تكن تعرف لفظ " لا " نعم فقط هي اللغة الوحيدة التي تتقن ، حتى عندما عرفت مأساته في حبه ليهودية"[1]، وهذا القول وإن دل على شيء فإنه يدل على تجسد صورة المرأة السعيدة المتمثلة في الزوجة التي تعيش في حالة من الاستسلام والرضوخ إلى زوجها طاعة له دون أن يتحرك لها ساكن ولا ترفض له أي طلب وهي تعمل على بناء

أسرتها سعيدة أساسها المودة والرحمة وحتى يكون زواجها ناجحاً لأن المرأة لها دور أساسي في الزواج فكلما كانت عاقلة وتتصرف بحكمة كان زواجها ناجحاً و هي من يتحمل المسؤولية لبناء البيت وتربية الأولاد.

ذلك أن المرأة السعيدة هي التي تعرف كيف تحب نفسها قبل حب زوجها ذلك أن الحب يبدأ بالطبيعة من حب الذات ومن الضروري أن تعبر الزوجة عن مشاعرها لزوجها لتعزيز العلاقة بينهما وتقوية روابط الحب والمودة وتبادل الاحترام وهي أساس الحياة الأسرية و التقدير والدعم النفسي ومثال ذلك قول الراوي :إنها امرأة استطاعت أن تكون له كل شيء الأم و الأخت و الصديقة، إنه ابن عمرها ، وقد ولدته وحيداً ، ثم أصابها العقم، فلم تلد بعده وشحت الرحم فلم تشأ أن تضع له مثيلا ، لا تريد أن يكون رقماً

[1] زهور ونيسي :جسر للبوح وآخر للحنين ،مكتبة نوميديا، 153 ،الجزائر، ص15.

مكرراً بين البنات والذكور مثل رفيقة مراد ، اختلطت المشاعر لتصبح أمه رمزاً لامثيل له بين النساء"[1] ، وكل هذه الأقوال تبرهن على أن قضية الزواج أساسها المرأة وبفضلها تظهر لنا صورة المرأة أو الزوجة السعيدة.

3- قضية المرأة و الطلاق:

نحن تحدثنا عن قضية المرأة والزواج وما ينتج عنهما من سعادة وهناء .لكن في هذه الحياة هناك الأمور الإيجابية والأمور السلبية فهناك أيضا قضية أخرى شغلت الأذهان، وأصبحت متداولة بكثرة داخل المنظومة الاجتماعية الجزائرية وهي قضية الطلاق فالمرأة أكثر تأثراً بالطلاق من الرجل بحكم تلك النظرة الدونية التي تجعل المجتمع ينظر بها إليها وهم ينظرون إلى المرأة المطلقة نظرة احتقار وهذا ما يجعلها تعيش مهمشة وحزينة ولهذا سوف نتطرق إلى المرأة المطلقة وصورتها الحزينة وقضية التهميش .

أ- المرأة المهمشة والحزينة:

لقد جسدت زهور ونسي في رواية جسر للبوح وآخر للحنين صور المرأة المختلفة من بينها صورة الحزن نتيجة لقضايا الطلاق وعلاقاتها بالمرأة فقد كانت المرأة تعاني من الضرب والإهانة والسبب هو الزوج الغير لائق وعدم اختيار زوج جيد يقدر قيمتها و يعطيها حقها ومكانتها كإنسانة.

ومن أهم الأمثلة عن هذه القضية أي قضية التهميش والعنف زوجة عمي رابح التي كان يضربها: تنام على الضرب، وتستيقظ على السب، وتطرد من الغرفة إلى السقيفة هي و أطفالها ، لتنام فيها كل مرة ، حتى يطلع النهار لتذهب وتغضب عند أهلها أياماً ، ثم ترجع له باكية

[1] زهور ونيسي :جسر للبوح وآخر للحنين ،مكتبة نوميديا، 153 ،الجزائر ، ص175.

متوسلة لأن أهلها لا يريدونها إلا وحدها، وليس مع خمسة أطفال[1] " فزوجة عمي رابح كان زواجها تعيساً وكانت تعيش مع زوجها حياة حزينة مليئة بالإهانة و الظلم تحت ضغط أسري فهي تهرب من قسوة زوجها لتجد أهلها و المجتمع ضدها ينظرون إليها نظرة دونية بحكم العادات و التقاليد التي تهمش المرأة المطلقة وتضع اللوم عليها مهما كانت الظروف والأسباب والدليل على ما كانت تعيشه المرأة هو قول الراوي :"و تستقبل العارم زوجها ، كل ليلة مخموراً، قذراً برائحة الخمر و التقيؤ والبول ، لتقوم على تنظيفه ، فينام الصباح ، وعند ما يستيقظ يعيد الكرة معها ضرباً وشتماً طرداً في ليالي الشتاء الباردة.

في هذا القول نجد أن الزوجة خوفاً من الطلاق تحملت هذا العناء والضرب وكل ما هو مؤذي من قبل زوجها خوفاً من أن تتطلق و تصبح منبوذة و مهانة في المجتمع .

إن العارم تمتلك شخصية صامدة عانت القهر من قبل زوجها وحتى والدتها وعائلتها الذين تخلو عنها ولم تجدهم سنداً لها إلا أنهم كسروا خاطرها عندما لجأت لهم ترجو الصدر الحنون الذي يحويها من العنف والبرد و الجوع وكل أذى و مكروه.

كذلك نجد جعيدرة التي جسدت صورة المرأة المهمشة بأحسن تفاصيلها فهي تعد كائن متأرجح بين العقل والجنون الصعلوك الواعي لما حوله جعيدرة :"هذه المرأة الجميلة التي تغطي رونقها أكداس من الأوساخ والقاذورات بأسما لها البالية تعيش مع أرصفة الشوارع تتحرك من هنا وهناك لا تدري عن نفسها شيئا لا تتكلم أبدا تنظر فقط للأخرين نظرة بلهاء لا تقول شيئا خالية من أي تعبير توحدت عندها الابتسامة بالدمعة ، واليقظة بالغيبوبة والوعي بالضياع "[2]و جعيدرة : "كانت لعبتهم الثانية بعد حمانة ، كلما رأوها صاحو بصوت واحد"[3] ومن

[1] زهور ونيسي :جسر للبوح وآخر للحنين ،مكتبة نوميديا، 153 ،الجزائر ، ص132.
[2] المصدر نفسه، ص145،146.
[3] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

خلال هذان القولان نجد أن هذه المرأة عانت من العنف الجسدي والنفسي ومن القهر الاجتماعي فكل انسان يصادفها فهي مثال واضح عن المرأة المقهورة والحزينة المهمشة والتي كانت موضوعا متداول في الروايات الجزائرية ككل.وكانت قضية الطلاق من بين القضايا الكبرى التي تهدد المرأة في المجتمع ومن أسباب هذه الظاهرة هو العنف الذي تعيشهُ المرأة من قبل زوجها أو بعض الأشخاص الآخرين من حولها مثل ما أشار إليه الراوي داخل المتن الروائي حيث قال : "يا أم جعيدرة ، لابنه قنيدرة ، ليلاحقوها اسراباً في لهو و مرح، فتهرب هي منهم ، ثم تأخذ الحجارة لترميهم بها مدافعة عن نفسها كأي حيوان يشعر بالخطر. كانت كل مرة يغتصبها أحدهم من المتشردين أو غير المتشردين لتحمل حملها، ثم تضعه في احدى الدور الكثيرة ، بين شفقة النساء وسخط الرجال ليؤخذ رضيعها من طرف احدى النساء المحرومات من الإنجاب ".[1] وفي هذا القول صورة واضحة للعنف ضد المرأة فجعيدرة كانت فعلاً قد عاشت الواقع وأنواع العنف بمختلف صورها فلقد انتهكوا حرمتها كامرأة ودنسوا شرفها وجعلوها تحمل لتنجب أطفالاً غير شرعيين ثم تحمل ذنبهم في أن يعيشوا من دون أهل، فهي عانت من طرف المجتمع الذي لا يرحم وكانت من جهة أخرى تعيش التهميش والعزلة بسبب ما فعل فيها

4- قضية المرأة و المجتمع :

إن قضية المرأة والمجتمع هي الإشكالية الكبرى المتداولة بين الكثير من النقاد والدارسين ذلك أن المرأة لها علاقة بالمجتمع الذي نعيش فيه ، حيث أنها ترتبط به أيما ارتباطاً فهي على عكس الرجل له مكانة على المرأة لأن في عاداتنا وأعرافنا المرأة تحت سلطة المجتمع فكل أمر تفعله لابد أن يكون مطابق لقوانين المجتمع وإلا اعتبرت المرأة مجرمة . كما نجد أن مجتمعنا . تتعرض فيه المرأة للظلم هذا بطبيعة الحال بعيداً عن الدين و الشريعة لأنه في ديننا الله عز وجل كرم المرأة وأعطاها حقوقها وصان شرفها وكرامتها ، لكن بعيداً عن أمور الدين نجد أنه على سبيل المثال عندما تتطلق المرأة اللوم يقع عليها

[1] زهور ونيسي :جسر للبوح وآخر للحنين ،مكتبة نوميديا، 153 ،الجزائر ، ص146.

فالرجل لا يعاب كذلك مثلا الرجل حينما يدخل السجن لا بأس في ذلك لكن إذا دخلت المرأة فهي كارثة عظمى ولهذا نجد أن المرأة تعيش نوعاً من الظلم في بعض الأمور وهذا ما يجعلنا نتطرق إلى قضية الظلم وعلاقتها بالمرأة داخل هذا المجتمع وهو ما نجده في روايتنا جسر للبوح وآخر للحنين والتي جسدت صورة الظلم في ما يلي:

أ- المرأة المظلومة:

برزت صورة المرأة المظلومة في هذا المتن الروائي عن طريق شخوص نسائية لكون المرأة أكثر عرضة للظلم من الرجل ومن بين هذه الشخوص نجد "الأم عتيقة" ، و"نفيسة "، و"زوينة الخضراء"، و "بهيجة" ، وأم صديق كمال الشهيد مراد" ، ذ لك أن المرأة عانت الظلم والاحتقار داخل المجتمع الذي تعيش فيه منذ القديم إلى يومنا هذا فقبل مجيء الإسلام مثلا في الجاهلية كانت عندهم فكرة وأد البنات أي دفنهم أحياء ،يعتقدون أن الفتاة، ستلحق بهم العار ولكن مع مجيء الإسلام جعل الله عز وجل للمرأة مكانة كبيرة وعززها و أنزل في كتابه ما يضمن حقوقها حرياتها و قيمتها فأصبحت المرأة معززة مكرمة مصانة ومحفوظة ، فكان الإسلام كفيلاً بحمايتها وهذا ما يثبته قول الراوي في مقطع سردي داخل الرواية:" وهنا أهم سبب يدفع البنات للانتحار هو الانحراف وتبعات انحراف البنات ثقيلة على العائلة ...كانت عتيقة أم كمال كلما سمعت خبراً من هذا النوع تحمد الله أنها لم تنجب بنات"[1]، و كان هو يقول :"ولكن الرجال أيضا ينتحرون يا أمي فلماذا لا يلحقون هم أيضا العار بأهاليهم ، إنهم في رأي الشرع كفار وقد و ضعوا حداً لحياتهم ، و وراءهم ربما أسباب أكثر خطورة من أسباب البنات فترد عليه قائلة :إن الأولاد لا يقبلون على الانتحار إلا بسبب المرض أو البطالة أو شقاء الحياة، وليس خوفاً من الرذيلة والفضيحة ... فقط لأن دليل الخطيئة لا يبدو في النهاية إلا على الفتاة "[2].ومن خلال هذا المقطع السردي نفهم أن الظلم الاجتماعي مسلط فقط على المرأة فمهما كانت الفعلة بين الرجل والمرأة فإن

[1] زهور ونيسي :جسر للبوح وآخر للحنين ،مكتبة نوميديا، 153 ،الجزائر ، ص131.

[2] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

المجتمع يضع مبررات للرجل ولا يضعها للمرأة ففي اعتقادهم أن الرجل حتى و إن انتحر ليس لعار أو ما شابه وانما لعدم وجود عمل بينما، تنتحر بسبب العار والفعلة السوداء لذلك وقع عليها اللوم فالمرأة دوما مظلومة يمس بكرامتها ويحط من قدرها و قيمتها فهي تعيش نوع من الاحتقار الذي أصبح مبدأ يقوم عليه المجتمع فهو سبب كافي لجعل المرأة تنعزل عن الرجل وتفرط في حقوقها ، كما نجد قضية الاغتصاب معضلة كبرى تجعل المرأة تقع في كنف المجتمع الذكوري الذي يفوقها بذاتها وإنسانيتها .

كما نجد أن المرأة بالرغم من أنها تعد نصف المجتمع لأنها هي التي تنجب و تربي وتصنع الأجيال فالرجل أعطى لنفسه حق الاستقلال والسيطرة عليها حيث أصبح يفسر الشريعة على هواه كي يجعل نفسه مالكاً للمجتمع ويقول بأن المرأة لا تساوي شيء من دونه فيمنعها من جميع حقوقها ويجعلها تعيش تحت رحمته مهمشة مهانة وهذا راجع لتلك العقليات السلبية المتواجدة في مجتمعنا و التفكير الرجعي المحدود ،وما يبرهن هذا الطرح هو قول الراوي :"و أصبحت الفتيات يحملن في حقائبهن موانع الحمل ،إنه الغش والمجتمع يريد ذلك، يريد أن يغش نفسه في السر ،فقط انتقاء الفضيحة وكلام الناس "[1] ونفهم من هذا القول أن المرأة تعيش في ظلم واعتداء فهي تهرب من هذا الظلم خوفاً من الفضيحة فكانت ترضى بالاعتداء وتلجأ إلى موانع الحمل خوفاً من المجتمع والعار أي أن هذا المجتمع يظلمها و يغتصبها ويلومها على الفضيحة فوق ذلك لهذا أصبحت مستسلمة لسلطة المجتمع راضخة للظلم والاغتصاب حتى لا تعاقب وفي نفس الوقت تسكت وتلملم شظايا الفضيحة عن طريق موانع الحمل .

5- قضية المرأة والوطن :

عند ما نتحدث عن قضية المرأة والوطن فإننا نرجع بعض الشيء إلى المرأة السياسية التي أشرنا إليها سابقاً في قضية المرأة و الاستعمار ،ذلك أن المسألة السياسية احتلت مساحة هامة في الرواية

[1] زهور ونيسي :جسر للبوح وآخر للحنين ،مكتبة نوميديا، 153 ،الجزائر ، ص232.

النسائية الجزائرية سواء كسؤال مركزي أو كإشارات تتنوع في متونها الحكاية، ومن بين القضايا المطروحة هنا هي موضوع الاستقلال حيث كان للمرأة خاصة الكاتبة كغيرها ترغب في تحقيق الكثير من المكاسب بعد الاستقلال فالمرأة كانت تشعر بالحسرة على الوطن و متعلقة به كما نجد أن في قضية المرأة والوطن نجد أنها في مختلف الكتابات المرأة هي رمز للإنجاب ،للأم، للسلام والهدوء فكانت هي والوطن نفس الشيء لذلك نحن دوماً نشبه الوطن بالأم التي تحوي أبنائها وتحميهم وتحقق لهم الأمن و الأمان ،فالمرأة هي رمز تعبيري عن الوطن خاصة المرأة إذا كانت أم فحنانها كحنان الوطن على أبناءه. ومن بين الشخوص الروائية التي كانت تجسد هذه المعاني في رواية جسر للبوح وآخر للحنين هي أم كمال عتيقة والتي كانت لها علاقة قوية بابنها حيث كان يكن لها الحب والاخلاص الشديد وحتى هي كانت تراه عينها التي ترى بها .كما أنها كانت تخاف عليه وتنصحه وتحميه من كل شر يمسهُ. فالمرأة هي المدرسة الأولى التي تربي أبناءها حتى يكونون أعضاء فاعلين في المجتمع و يكون لهم وقعاً جميلاً في الوطن وبالتالي فالمرأة تساهم في نشأة الوطن بشكل كبير وما يثبت ذلك من الرواية قول الروائية :" قررت أمه يومها ، أن ينهض ليتسحر، فأبقت نافذة غرفته مفتوحة حتى يسمع بوطبيلة المسحراتي ،كما يقولون بالمشرق العربي ،وهو ينادي في دروب حيهم بطبلة الناس للسحور ، وبصوته الشجن منادياً على الأطفال كل واحد باسمه ووصفه لتخرج أمه وهي تحمل للرّجل ألذ الأطباق و أربعة دورو لصوم ابنها الوحيد أول مرة"[1].وفي هذا المقطع السردي نموذج عن الأم المربية التي تربي ابنها وتشجعه على الأمور الخيرة كالصوم والصلاة فهي بهذه الطريقة أخرجت فرداً صالحاً للمجتمع ليكون عنصرا مهماً في وطنه وبهذا كانت لها علاقة وطيدة في خدمة وطنها .وما يؤكد على أن الأم هي

[1] زهور ونيسي :جسر للبوح وآخر للحنين ،مكتبة نوميديا، 153 ،الجزائر ، ص232.

مدرسة بالنسبة لأبناءها قولها :"هل المرحلة الأخيرة هي مدرسة قائمة بذاتها ،أم هي مرحلة لا أكثر ولا أقل ؟".[1]

كذلك في علاقة كمال براشيل الفتاة اليهودية فالأم وقفت ضد هذا الزواج ورفضته لأنها ترفض تدخل الدّيانة اليهودية إلى بيتها خاصة ووطنها بصفة عامة ،فكانت ضد هذا الزواج وتقوم بنصحه واقناعه بمختلف الوسائل وشتى الطرق حتى تبطل هذه العلاقة قائلة :"اعتبر نفسك مريضاً يا كمال ،إن مثل هذا الحب المستحيل مرض وداء يجب أن تشفى منه وبأي شكل من الأشكال ، ومن الغد سأذهب إلى الطالب جارنا القديم بالبطحاء ، إنه الوحيد الذي نجد عنده علاجاً شافياً من هذا المرض .لقد برهن على ذلك في الكثير من الحالات "[2]،فأمه من كثرة حبها لابنها كمال اعتبرت حبه لراشيل لعنة ومرض وجب عليه أن يحضى بالعلاج الكافي لكي يشفى من هذا المرض الذي أصابه وهذا دليل رفضها فكرة الزواج من الفتاة اليهودية مقنعة إياه بقولها :"إنها لا تحبك يا كمال ...اليهود لا يمكن أن يحبوا عرباً مسلمين هكذا عرفنا عنهم اسلافنا ،لذلك صب عليهم الله لعنته وسلط عليهم الضياع و التيه في الصحاري ،إنهم لا يحبون ولا يعرفون الحب ،إنهم لا يعرفون سوى الغدر والحقد "[3].نلتمس في هذا القول كمية الحب والتعلق الشديد للأم بابنها وخوفها عليه فهي تريد حمايته من كل شر كما تخاف على ولدها فهي تخاف أيضا على وطنها من أن يدخله اليهود وينشرون فيه الفساد والدّليل على أنها تخاف على وطنها و أن المرأة تسعى لحماية أرضها هو قولها في الرواية :"وهل يسلم اليهود حقاً ، إنهم أهل النفاق منذ سيدنا موسى وعيسى والأنبياء جميعاً."[4]وفي هذا المتن الروائي برهان على وجود كمية الحب التي تربط المرأة بالأبناء نتيجة الأمومة وتربط المرأة بالوطن نتيجة النخوة والميل إلى الأرض

[1] المصدر نفسه، الصفحة 235.

[2] زهور ونيسي :جسر للبوح وآخر للحنين ،مكتبة نوميديا، 153 ،الجزائر ، ص45.

[3] المصدر نفسه ،ص72.

[4] المصدر نفسه، ص45.

والعرق والدم والدّين .فنحن النساء بالفطرة نولد بغريزة الحب والمشاعر الجياشة سواء كانت هذه العاطفة موجهة للأفراد من حولنا أم للوطن والتضحية في سبيل استقلال الأرض وأن يحيا وطننا في أمن و استقلال .

6- قضية المرأة و الاستعمار :

نجد أن الكاتبة زهور ونيسي عالجت قضية المرأة والاستعمار بصورة أوضح حيث تطرقت إلى استرجاع خلفياتها التاريخية ومرجعياتها المستمدة من الماضي لتغذية المرد وتفعيلهُ بالوقائع والأحداث الراسخة في الذاكرة فنجد أنها تصور المرأة في طريقة تعاملها مع المادة الحكائية وهذا ما يعبر عنه عبدالله الغذامي في قوله :"إنها نص شاعري طويل وعميق و كأنها حالة نزيف لغوي ظل البطل فيه ينزف دماء لغته وذاكرته عبر الخطاب الضارب في قوته التعبيرية و تدفقاته الوجدانية وانكساراته العاطفية واضطرام النص بحرائق الاعتراف والتجليات ،حتى صارت اللغة هي المرأة والنار ."[1] ونفهم من هذا القول أن السياسة كان لها أثر وظهور كبير في الكتابة النسائية لأن الاستعمار عندما جاء إلى الجزائر مس بكرامة النساء و انتهك حقوقهن كما كان للمرأة دوراً كبيراً في مقاومة الاستعمار ،فهي عرفت القمع والحرمان والتعذيب كما يقول الغذامي :"القمع المسلط عليهن يتخذ شكلاً دائري ترسمه حدود الأخلاق الملزمة وتحدد مجالاته ونواحيه الذهنية الموروثة الجاهزة ".[2]

فالمرأة نتيجة لهذا الاستعمار اللّعين الذي فرض علينا مبادئ فرنسا ولغتها استطاعت أن تتخذ هذه النقطة كتحدي ضد السياسة الاستعمارية فتحولت من امرأة منكسرة و مهزومة إلى امرأة قوية مناضلة مدافعة عن الوطن بالنفس والنفيس ،فسخرت قلمها للكتابة و لم تكن اللغة الفرنسية عائقاً لها بل

[1] عبد الله الغذامي :ثقافة الوهم (مقاربة حول المرأة والجسد واللغة) المركز الثقافي العربي ،16،1998،ص40.
[2] المرجع نفسه ،ص 201.

العكس من ذلك طوعتها وكتبت بها فكانت اللغة فرنسية و المضمون جزائري وهذا ما كان متداول من قبل حول اشكالية الهوية في الكتابات الروائية أمثال الطاوس عمروش .

ونتيجة لكل هذه الظرووف اختلفت وتنوعت صور المرأة ضد الاستعمار ،فظهرت المرأة القوية ،والمرأة السياسية التي تفرض رأيها في أمور السياسة وتعمل على التغيير المجتمعي .

أ- المرأة السياسية :

أصبح موضوع السياسة يحتل حيزاً كبيراً من الاهتمام داخل الكتابات النسوية الجزائرية ، فكلهم كتبوا عن السياسة وكانت لهم آراءهم المختلفة وجهات نظرهم متخذين من الكتابة السبيل الأمثل للتعبير عن مقاصدهم ومطالبهم .وهنا نجد أن زهور ونسي تعمدت نقل الأحداث السياسية التي مرت بها الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي عن طريق جملة من الشخوص النسائية المعروضة داخل هذا المتن الروائي مثل شخصية "زليخة" والتي تعد جارة لكمال بطل الرواية هذه الامرأة هي سياسية كافحت ضد الاستعمار بكل ما فيها من قوة أي أنها مجاهدة زوجها شهيد واخيها كذلك يعني أنهم عائلة مجاهدين وشهداء كان لهم دور في محاربة الاستعمار الفرنسي في تلك الفترة ،ذلك ما جعلها واعية بكل ما حصل وبكل الأوضاع السياسية التي آلت إليها البلاد إبان تلك الحقبة من الزمن ودليل ذلك من الرواية قول الراوية :"في ذلك الزمن المجيد كانت دماء الناس عزيزة غالية ،كل قطرة منها تحقق نصراً و هدفها على العدو المحتل ،لأن شريعة الجهاد كانت متوفرة ،وهذا المحتل يريد أن يفرض عليك قناعاته وعقائده التي تختلف عن قناعاتك وعقائدك وكل عملية فدائية كانت تزرع الفخر والاعتزاز في قلوب أبناء وطنك ، أما اليوم فلا قيمة لدماء تراق ، ولا لأرواح تزهق

،لأن ذلك يحدث هكذا عبثاً وتشويهاً ومتاجرة بكل مقدس مجيد ..."[1] ،والقصد من هذا القول أنها فعلاً كانت على دراية بكل الوقائع والأحداث التي جرت هناك حتى من كان يقتل ويسيل دمه كان عزيزاً طاهراً فهو شهيد في سبيل الوطن فكل قطرة دم تنزل فهي التي تزرع فينا النخوة للجهاد و النهوض أكثر لخوض الكفاح ضد الاستعمار ،فهي عبرت عن قناعات الشعب الجزائري فالمرأة كانت لها قناعاتها الخاصة والتي لم تؤثر عليها مطبات الاستعمار وضلت متمسكة بقيمها وصامدة في وجه العدّو المحتل .

فالمرأة الجزائرية صنعت بطولات تاريخية يشهد لها العالم فكانت بذلك رمزاً في الوفاء والإخلاص والتضحية في سبيل وطنها فرغم كل الظروف لكن المرأة الجزائرية حافظت على انتمائها الحضاري للأمة عقيدةً وسلوكاً ومنهجاً.

ونجد من أهم الأسباب التي دفعتها للخوض في أمور السياسة هو وضعها الاجتماعي الذي ظل مقترناً بالوضع السياسي العام ،لكون السياسة هي عبارة عن سلطة تخفي وجهها الظاهر لتكون هي الشاهدة الأخرى على الوقائع والأحداث المعاشة في الجزائر في تلك الحقبة من الزّمن وهذا ما نجده مجسد في قول الراوية :"ها هي تعيش عذاباً من نوع جديد ،زواحف مجنحة استيقظت وعمرها مليون سنة ،رجعت لتحط في شعب قضى بالأمس القريب على كل زواحف الظلم والعبودية لتحذو حذوة شعوب وأمم أخرى مقتدية به"[2] .وفي هذا القول اعتزاز وفخر المرأة الجزائرية بكفاح الشعب الجزائري الشعب الذي قضى على زواحف العبودية والظلم و قطع جذور الاستعمار ،فالمرأة لم تقف مكتوفة الأيدي أمام ظلم الاستعمار الفرنسي بل ساهمت في الثورة بكل ما فيها من قوة فتغيرت حياتها داخل المجتمع

[1] زهور ونيسي :جسر للبوح وآخر للحنين ،مكتبة نوميديا، 153 ،الجزائر ، ص202.

[2] زهور ونيسي :جسر للبوح وآخر للحنين ،مكتبة نوميديا، 153 ،الجزائر ، ص204.

الجزائري فكانت بالمرصاد فهي رمزاً للتضحية والوفاء للوطن في سبيل نيل الحرية والاستقلال وكان وراء ذلك دوافع كثيرة من بينها الرغبة في الاستقلال وتحقيق السلم والسلام ،كذلك حباً في وطنها ورغبة في رفع مرارة الجهل و الظلم عنها وعن كل النساء الجزائريات فاتخذت من الحرب والنضال وسيلة للدفاع ومن هنا جاءت المرأة القوية الشجاعة.

ب- المرأة القوية في رواية جسر للبوح وآخر للحنين:

و من بين الشخوص الروائية التي مثلت صورة المرأة القوية في هذه الرواية هي شخصية 'بية' عمة كمال العطار بطل الرّواية وهي تلك المرأة ذات شخصية مختلفة تماماً عن الجزائر جميعاً، حيث كانت لها طابعاً خاص تتميز بالجرأة والشجاعة وهذا نتيجة لتأثرها الشديد بزوجها الشيخ 'باشا عدل'. والامرأة بية هي امرأة قوية تستند على زوجها وتستمد قوتها منه ومن مكانته ومنصبه ، وهذا الأمر جعل منها امرأة مكافحة صامدة ترفض العجز والمذلة كباقي النساء الأخريات مما أكسبها شخصية قوية فهي على عكس العارم و جعيدرة اللتان ذكرناهما سابقاً.

ودليل ذلك من الرواية هو قول الروائية :"إن الجارة اللطيفة اسمها 'زليخة' وهي مجاهدة أرملة مجاهد وأخوها شهيد وأقاربها كانوا سكان حي 'السيدة' قريباً من الطريق الجديد والكل كان يعرف أقاربها وربما أقارب كمال أيضاً كانوا يعرفون هذه العائلة الكبيرة "[1]،في هذا القول برهان على أنها كانت امرأة قوية ومناضلة ساهمت في الثورة هي وزوجها وعائلتها .كذلك نجد المرأة لعبت دوراً مهماً في الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي حيث تصدت له بمختلف الوسائل والطرق فنجدها واجهت ذلك العدو المحتل بالنفس و النفيس وبمختلف

[1] زهور ونيسي :جسر للبوح وآخر للحنين ،مكتبة نوميديا، 153 ،الجزائر ،ص199.

الكتابات التي كانت اللسان الحال للأمة في تلك الفترة مثل كتابات زهور ونسي و الطاوس عمروش وغيرها من الكاتبات الأخريات .

7- قضية المرأة و الجنس :

إن الجسد في الرواية النسوية الجزائرية شكل صورة سردية محفزة داخل المتن الروائي ذلك أن :"الجسد هو سبيل الكتابة عند المرأة ونارها التي لا تنطفيء و معجزتها التي تكتمل ،فمن الجسد تقبض على شيطان لغتها ومن معجمه تزين السرد ببروقه ورعوده وتركب على أحصنة اللّغة ،فتهل الحرائق وتباركك حتى الجحيم "[1] .باعتبار أن الروح سكنت الجسد وتهيمن على فضاءاته.

ونجد أن المرأة أصبحت بسبب هذا الجسد معرضة للجنس و للقضايا المشابهة له ،ونحن نعلم أن الاسلام أعطى للمرأة مكانة سامية في الحياة فهي رمزاً للشرف والعرض والعفة والكرامة، فقد وردت في العديد من النصوص الشرعية آيات وأحاديث تحث على احترام المرأة، لأنها العنصر الفعال في المجتمع والركيزة الرئيسية التي تبنى عليها الأسرة ،فالمرأة هي الونيسة الوحيدة للرّجل تشاركه في همومه ومتاعب الحياة وفي فرحه وفي مختلف شؤونه ،وقد لعب الاسلام دوراً عظيماً في رفع لواء الظلم عنها بعدما كانت المرأة مهانة معذبة ينظر إليها المجتمع نظرة دونية ففي الجاهلية كانت النساء ينعتون بالجواري ويأخذونهم للسلاطين والملوك لانتهاك حرماتهم فلما جاء الاسلام تغيرت النظرة و أصبحت المرأة تمتلك حقوقها ."والرجل ينظر إلى المرأة العاشقة نظرة تخلوا من الاحترام ويعتبرها لا أخلاقية لأنها تجرأت وتجاوزت القواعد التي ينص عليها المجتمع و سيهجر أغلب الرّجال تلك التي أخطأت اذا أحبتهم ويتزوجون من أخرى عذراء للحب "[2].

[1] الأخضر السائح :الرواية النسائية المغاربية والكتابة بشروط الجسد ،جامعة الأغواط ،ص 71.

[2] نجلاء نسيب: الاختيار ،تحرير المرأة عبر أعمال سيمون دي بوفوار وغادة السّمان ،1965،دار الطبيعة ،بيروت ،16،1991،ص60.

"ذلك أن الحديث عن الحب من مجتمعنا المغاربي المحافظ فضيحة فإن الحديث الجسد الجنس هو شكل من أشكال اختراق المحظور خاصة إن كان صاحب الطرح هو المرأة والتي تعد في حد ذاتها محور هذا الموضوع (الجنس) ".[1] فالمرأة أصبحت محوراً وقضية مهمة متداولة ذلك أن النظرة الدونية للمرأة على أساس أنها مجرد متعة يحضى بها الرّجل للجنس فقط وينقص من قيمتها ومن أهم الأدلة على ذلك قول الروائية زهور ونسي في حديثها عن زوجة عمي رابح العارم بالرغم من أنه كان يضربها ويهينها لكنه أنجب معها خمسة أولاد وهذا ان دل على شيء فإنه يدل على أنه كان يريدها للمتعة الجنسية وفقط فوق ملذة السكر والشراب .

وهذا ما ورد في قولها :"وعندما يستيقظ يعيد الكرة معها يضربها و يشتمها ويطردها في ليالي الشتاء الباردة ورغم ذلك أنجبت منه وأنجب منها خمسة أطفال .كيف حصل ذلك ؟ لا أحد يدري ،ولا أحد يجتهد في التفسير والتحليل و إعمال العقل ،سوى أن ذلك قضاء وقدر "[2]. ودليل هذا القول هو أن زوج العارم لم يكن يشعر تجاه زوجته لا بالمحبة ولا بالسعادة ولا لأي أمر آخر فقط كان يراها مجرد جسد للمتعة يقضي معها وقت قصير يخصه هو لقضاء حاجته ومن ثم يتركها بعد أن يهينها و يضربها ثم يطردها في البرد القارص. هكذا هي المرأة في ذلك الحين فحياة العارم مع زوجها مثال حي عن حياة الحيوانات التي لا تنظم فهو فقط يريد منها الجنس لا أكثر ولا أقل فكأنه يعيش معها حياة الحيوانات :"هكذا كانت قصة العارم وزوجها فهل قصة حياتك منفصلة عن قضية حياة غيرك ؟ربما هي كذلك وربما قصتك هي الجزء الثاني أو الثالث من الموسوعة الموجودة في حياة الآخرين وتبقى أجزاء أخرى

[1] سعيد بن نورة : الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ،جامعة الحاج الأخضر ،باتنة ،دكتوراه، ص 102.

[2] زهور ونيسي :جسر للبوح وآخر للحنين ،مكتبة نوميديا، 153 ،الجزائر ،ص132.

يصنعها آخرون ،أن لا تعرفهم، ولن تعرفهم لأن الزمن يتحرك ويستمر ،أما أنت و الآخرون يقولون أن العمر ليس بعدد السنين بل بمحتواها ...".[1]

وعليه نجد أن زهور ونسي كغيرها من الروائيات الأخريات اعتمدت على الجنس في حياة المرأة كوسيلة فعالة لإثارة المتلقي ذلك أن :"الأعمال الروائية لا تعتمد في وصولها إلى القارئ إلا على الإثارة والتهييج غير المرتبط بوظيفة الجنس داخل النص ،بحيث يعتمد على الجنس كوسيلة للوصول إلى القارئ عبر مخاطبة غرائزه واللعب على أوتار كبته الجنسي في مجتمع لا يزال هذا الطابع يحكم وعيه ويقمع انسانيته فالجنس –حيث يكون تعاطياً انسانياً– يصبح فاعليه اجتماعيين أيضاً ".[2]

وفي الختام نجد أن المرأة في الرواية النسوية الجزائرية تعرضت لمجموعة من القضايا الاجتماعية والتي كانت هي في حد ذاتها محوراً رئيساً فيها كانت لها علاقة بالوطن والاستعمار وبالحب وغيرها من الأمور الأخرى التي عانت منها كالعنف والتهميش والحنين ،وكل هذه العناصر استطاعت زهور ونسي أن تجسد بها متناً روائياً قائماً بذاته .

[1] المصدر نفسه، ص133.

[2] أطروحة دكتوراه للطالبة :صبرينة الطيب والمشرف محمد حجازي:آلية سرد الرواية النسوية الجزائرية ،دراسة نسوية سلبية ، 2014،جامعة الحاج لخضر باتنة.

الخاتمة

وفي ختام هذه المذكرة والتي تناولنا فيها دراسة وتحليل دقيق عن القضايا المختلفة التي تعيشها المرأة في الجزائر خاصة وفي الوطن العربي عامة ،فالمرأة في هذه الرواية رواية جسر للبوح وآخر للحنين وهذه الخاتمة ستكون إجابة عن مختلف التساؤلات والاشكاليات ومن أهم هذه النتائج مايلي :

- ✓ استطاعت زهور ونسي أن تجسد لنا المرأة الجزائرية وما كانت تعيشه في ذلك المجتمع فكانت روايتها مرآة عاكسة لواقع المرأة في تلك الفترة .
- ✓ كشفت لنا عن معاناة المرأة وكفاحها ضد الظلم والتهميش والعنف .
- ✓ كذلك نجد أن زهور ونسي عبرت عن العلاقة الكامنة بين كمال بطل الرواية ومكان ميلاده قسنطينة .
- ✓ لقد صورت لنا الرواية الصراع الذي كان يعيشه كمال مع نفسه (صراع داخلي) وصراع مع الآخرين .
- ✓ اختلفت القضايا التي تعيشها المرأة نتيجة الاختلاف والتنوع داخل المجتمع الجزائري .
- ✓ استطاعت زهور ونسي من خلال كتاباتها النسوية أن تعبر عن الواقع الجزائري، واتخذت هذه الكتابات كوسيلة للدّفاع عن المرأة ضد الظلم وتغيير واقعها الذي تعيشه.

وهذه الرواية تستحق بالفعل الدراسة والتحليل نظراً لأهميتها، وما تحمله في طياتها من خبايا الواقع المرّ خاصة واقع المرأة الجزائرية، والتي تسعى بكل ما فيها من كتابات إلى اثبات نفسها وتأكيد هويتها وانتماءها، فدفاعها عن المرأة هو دفاع عن نفسها لذلك، فالكاتبة زهور ونسي لها الفضل في تغيير واقع المرأة المرير من حالٍ سيء إلى حالٍ أفضل .

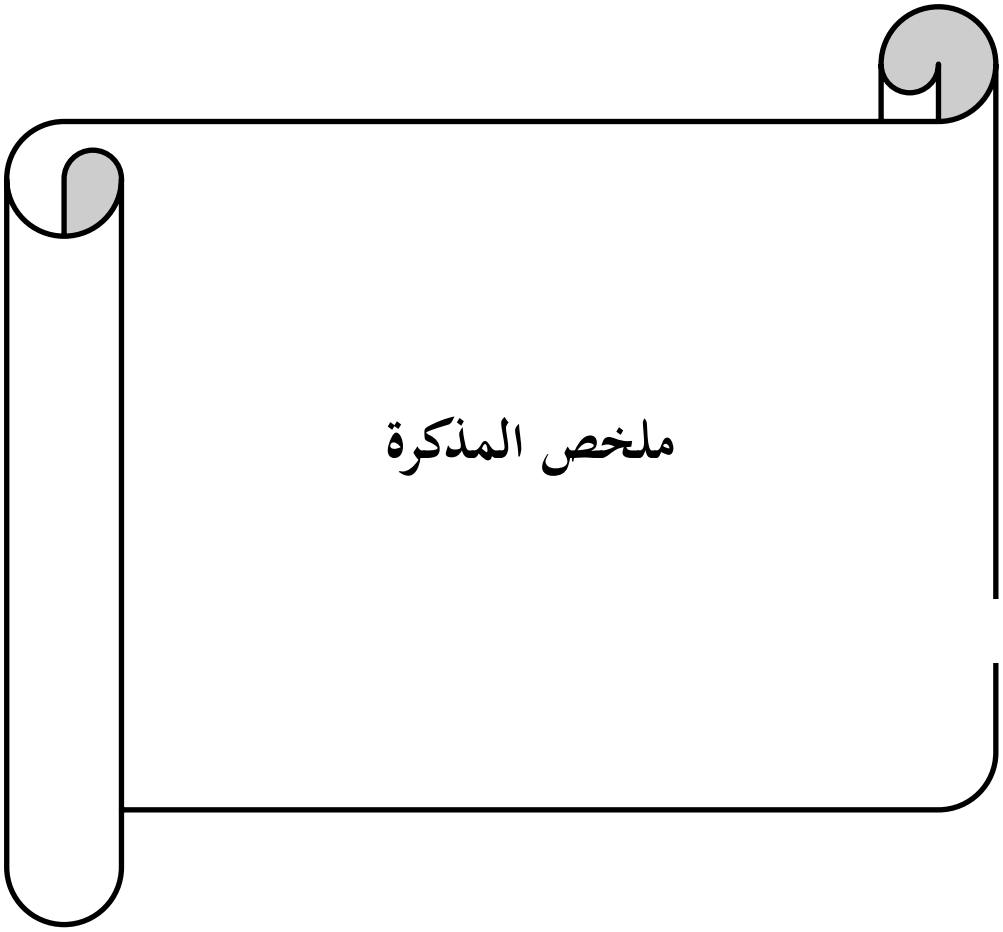
ملخص المذكرة

ملخص المذكرة:

أ- ملخص المذكرة باللغة العربية:

تبحث هذه الدراسة في (قضية المرأة الجزائرية عند زهور ونيسي في رواية جسر للبوح وآخر للحنين انموذجاً)

بإشكالية مفادها:

✓ كيف جسدت زهور ونيسي في رواية جسر للبوح وآخر للحنين ،قضايا المرأة الجزائرية بكل ابعادها ؟

وقسمت إلى:

- مدخل معنون ب(الرواية النسوية الجزائرية المفهوم ، النشأة والتطور).
- فصل أول نظري موسوم ب (الأدب النسوي مفهومه وقضاياه) .
- فصل ثاني تطبيقي موسوم ب (قضايا المرأة في رواية جسر للبوح وآخر للحنين) .
- اعتمدت المنهج الوصفي .
- انتهت بمجموعة من النتائج ،أهمها :

✓ كشفت لنا عن معاناة المرأة ضد الظلم و التهميش و العنف .

✓ صورت لنا الرواية الصراع الذي كان يعيشه كمال مع نفسه (صراع داخلي و صراع مع الآخرين) .

✓ استطاعت زهور ونيسي من خلال كتابتها النسوية أن تعبر عن الواقع الجزائري، واتخذت هذه الكتابات كوسيلة للدفاع عن المرأة ضد الظلم وتغيير واقعها الذي تعيشه .

ب-ملخص المذكرة باللغة الفرنسية :

Cette étude examine la question des femmes dans le roman de zehour Ounissi “un pont pour la confession ,un autre pour le désir” àtravers la problématique suivante:Comment Zehour Ounissi incarne-t-elle les problématiques des femmes algériennes dans toutes leurs dimensions dans son roman” Un pont pour la confession ,un autre pour le désir”?Elle comprend:

-Une introduction intitulé”le roman féministe algérien :concepte ,origines et évolution “

- Un premier chapitre théorique intitulé “la littérature féministe :concepte et enjeux”

-Un deuxiéme chapitre appliqué intitulé“les enjeux féminins dans le roman:un pont pour la confession ,un autre pour le désir”.

-L’étude a adopté une approche descriptive .

- Elle s’est conclue par un ensemble de conclusions, dont les plus importantes sont :

-Elle révélé la souffrance des femmes face à l'injustice ,à la marginalisation et à la violence.

-Le roman a décrit le conflit que Kamal a vécu avec lui-meme (un conflit intérieur et un conflit avec les autres).

- Grace à ses écrits féministes, Zehour Ounissi a pu exprimer la réalité algérienne et s'en est servie pour défendre les femmes contre l'injustice et changer la réalité dans laquelle elles vivent .

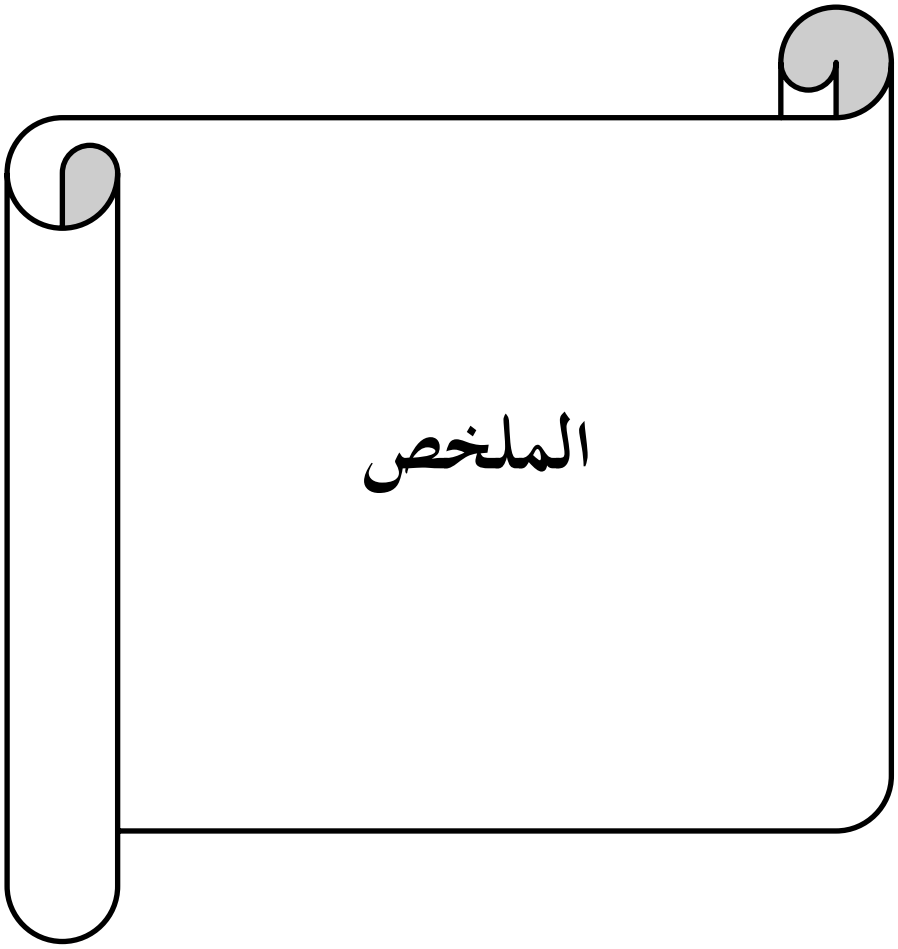

الملخص

أ- ملخص الرواية باللغة العربية:

تدور أحداث رواية' جسر للبوح وآخر للحنين 'لـ زهور ونيسي في مدينة الجسور المعلقة ب' قسنطينة 'التي تضمنت مجموعة من الأحداث تلخص لنا تاريخ مدينة قسنطينة الحافل بالأمجاد منذ القدم.

بطل الرواية هو' كمال 'العطار الذي عاد من ديار الغربة، بعد مرور أربعين سنة حيث عاش حياته بعيدا عن وطنه ومدينته، في ظل الذكريات والحنين والشوق، فظل يستعيد الذكريات التي عاشها في الأيام الماضية أيامه السعيدة والحزينة في مدينة قسنطينة، أيام كانت المدينة تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي، لكنه تفاجأ بما طرأ في بعض الأماكن من تغيرات كتحطم بعض الآثار، وغيرها من الأحداث التي جعلته يتحسر لما آل إليه الوضع فكل هذا جعله يصاب بالحزن والكآبة.

كان' كمال العطار 'وحيد والديه المحافظين على الدين والعادات والتقاليد، وهو شديد التعلق بأمه التي يرى فيها الأخت والصديقة في الوقت نفسه، وعلى الرغم من أنه لم يرزق بأخ، إلا أنه كان يرى في صديقه' مراد 'الأخ الذي لم تلده أمه، لأنهما تربيا معا وتقاسما مقاعد الدراسة، لكن' مراد 'تركه بعد التحاقه بالعمل الثوري، إلا أن كمال لم يفقد الأمل وواصل حياته ولم تقل عزيمته فقد كان يساعد والده أحيانا في الدكان ويشارك أحيانا أخرى في الجهاد ومقاومة الاستعمار وقد شاء القدر أن يحب فتاة يهودية تدعى ب' راشيل رقزيق ' التي تعرف عليها يوما أمام محل من محلات صاغة الذهب، ومنذ ذلك اليوم تعلق بها وبنى أحلامه معها، وكان الزواج منها غايته، فأصبح يراها أجمل الخلق جميعا وأعرف وأنبل الناس جميعا، إلا أن المشاعر التي يكنها لها كانت سرا بينه وبينها، ليقرر ذات يوم الاعتراف بهذا الحب لأمه التي تدعى" عتيقة "لكن والدته كانت له بالمرصاد، بحيث رفضت اختلاط المسلمين باليهود، ولم تكتف برفض الزواج بل شرعت في طلب العلاج لابنها من طالب إلى آخر، وراحت تزور الأولياء الصالحين متوسلة إليهم أن يشفوا ولدها الوحيد من دائه وبعد ذلك عزم والديه على تزويجه من أخت

'مراد 'التي تدعى ب 'نفيسة 'فتزوجا، وكان الحب من طرف واحد، إذ كانت غاية' كمال 'من الزواج إرضاء والده الذي حلم بزواج ابنه ورؤية أحفادة قبل أن توافيه المنية وبعد أشهر تصبح' نفيسة 'حاملا، لكنها تموت وهي تضع مولودها بسبب عسر الولادة، ثم تزور المأساة بيت' كمال 'مرة أخرى لأخذ روح والده المريض.

وبعد ذلك أحس 'كمال 'بفراغ رهيب في حياته جعله يدرك مكانة زوجته في قلبه وحياته ويصدم أكثر بوفاة والدته أيضا ليكون بذلك فقد العائلة التي كانت سنده فقد تاه في عالم الوحدة والضياع، مما جعله شديد التعلق بمدينته التي اتخذها حضنا دافئا يرمى في أحضانها، وبعد الاستقلال قرر' كمال 'استكمال دراسته و السفر لتكوين نفسه وبسبب تأزم حالته النفسية عاش صراعا مع الحياة جعله يحن إلى مدينته فعلى الرغم من تعدد المدن التي زارها وجال فيها إلا أن مدينته بقيت راسخة في ذهنه، بحيث لم يكن يضاهي جمالها أي جمال مدينة أخرى، لهذا كانت رحلة عبر جسر يبوح فيه بالأحداث والمأساة التي أصابت مدينة " قسنطينة " وجسر يحن فيه إلى ماضيه بكل ما فيه.

ب – ملخص الرواية باللغة الفرنسية:

Le roman « Un pont pour la confession, un autre pour le désir » de Zahour Ounissi se déroule à Constantine, la ville aux ponts suspendus, et raconte une série d'événements qui résument l'histoire glorieuse de la ville depuis l'Antiquité. Le protagoniste, Kamal Al-Attar, revient d'exil après quarante ans passés loin de sa patrie et de sa ville, empêtré dans les souvenirs, la nostalgie et le désir. Il se remémore les jours heureux et tristes de Constantine, sous l'occupation française. Cependant, il est

surpris par les changements survenus dans certains quartiers, comme la destruction de monuments et d'autres événements qui lui font regretter la situation. Tout cela le plonge dans un sentiment de tristesse et de dépression. Kamal Al-Attar était le seul enfant de parents conservateurs en matière de religion, de coutumes et de traditions. Il était très attaché à sa mère, qu'il considérait à la fois comme une sœur et une amie. Bien qu'il n'eût pas de frère, il voyait en son ami Murad le frère que sa mère n'avait pas eu, car ils avaient été élevés ensemble et avaient partagé les mêmes places à l'école. Mais Murad le quitta après avoir rejoint le mouvement révolutionnaire, mais Kamal, lui, ne perdit pas espoir et poursuivit sa vie, sa détermination ne faiblissant pas. Il aidait parfois son père à l'atelier et participait parfois au djihad et à la résistance au colonialisme. Le destin voulut qu'il aime une jeune fille juive nommée Rachel Zaqziq, qu'il rencontra un jour devant une orfèvrerie. Dès ce jour, il s'attacha à elle et construisit ses rêves avec elle. L'épouser était son objectif, il commença alors à la considérer comme la plus belle de toute la création, la plus noble et la plus distinguée de tous les êtres. Cependant, ses sentiments pour elle restèrent secrets entre eux. Un jour, il décida d'avouer son amour à sa mère, Atiqa, mais celle-ci le

surveillait, refusant le mélange des musulmans et des juifs. Elle ne se contenta pas de refuser le mariage, mais commença à se faire soigner pour son fils auprès d'étudiants et à rendre visite à des saints pieux, les suppliant de guérir son fils unique. Après cela, ses parents décidèrent de le marier à Nafisa, la sœur de Murad. Ils se marièrent, mais leur amour fut à sens unique, car le but de Kamal en se mariant était de plaire à son père, qui rêvait de voir son fils se marier et voir ses petits-enfants avant sa mort. Quelques mois plus tard, Nafisa tomba enceinte, mais elle mourut en donnant naissance à son enfant suite à un accouchement difficile. Puis, une nouvelle tragédie s'abattit sur la maison de Kamal, emportant l'âme de son père malade. Après cela, Kamal ressentit un terrible vide qui le poussa à abandonner la place de sa femme dans son cœur et sa vie. La mort de sa mère le bouleversa encore davantage. Il perdit alors sa famille, son soutien, et se retrouva plongé dans un monde de solitude et de deuil. Ce sentiment le rendit profondément attaché à sa ville, qu'il considérait comme une étreinte chaleureuse. Après l'indépendance, Kamal décida de terminer ses études et de voyager pour se construire. En proie à une crise psychologique, il lutta contre la vie, nourrissant une nostalgie pour sa ville. Malgré les nombreuses villes qu'il

visita, celle-ci resta profondément ancrée dans son esprit, d'une beauté incomparable. C'est pourquoi ce voyage fut un pont qui lui révéla les événements et la tragédie qui frappèrent Constantine, un pont qui lui fit regretter son passé et tout ce qu'il contenait.

الملحق

- **السيرة الذاتية للكاتبة:**

ولدت زهور ونيسي بمدينة قسنطينة سنة 1936 كانت مجاهدة ثورية في ثورة التحرير الجزائرية تحمل وسام المقاوم ووسام الاستحقاق الوطني، تقلدت مناصب عليا، ثقافية،إعلامية، اجتماعية وسياسية، أول امرأة جزائرية ترأس وتدير مجلة نسائية "**الجزائرية**" عضو في الهيئة المديرة لاتحاد الكتاب الجزائرين(1995-1998).

فالسيدة "**زهور ونيسي**" من الوجوه السياسية لعهد "**الشاذلي بن جديد**" وهي أول امرأة جزائرية يعهد إليها بمنصب وزاري" **وزيرة للشؤون الاجتماعية**" في حكومة محمد بن أحمد عبد الغاني في يناير 1982م، ثم وزيرة للحماية الاجتماعية في حكومة "عبد الحميد الإبراهيمي1984 "، ووزيرة للتربية الوطنية في التعديل الوزاري 18 فبراير1986 م، كما شغلت أيضا منصب عضو بالمجلس الشعبي الوطني كما شاركت في تأسيس الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات.

تقول المجاهدة والمفكرة والروائية والإعلامية" **زهور ونيسي**" في دردشة صريحة مع بيان أنها لا تكشف سرا عندما تقول أنها أول جزائرية تكتب رواية باللغة العربية بوطن ظلت لغة الضاد فيه من المحرمات بقوة القانون لأزيد من قرن وثلاثين كاملة.

وتكشف "**زهور ونيسي**" حصريا للبيان أنها انتهت في رمضان الماضي من كتابة مذكراتها التي ستصدر في رمضان الجاري تحت عنوان "**عبر الزهور والأشواك مسار امرأة**" وهي السيرة الذاتية التي تتضمن تصويرا دقيقا لحياتها منذ الطفولة في حي" **السويقة**" حي شعبي عريق بعاصمة الشرق الجزائري مدينة العلم والعلماء قسنطينة.

أهم مؤلفاتها:

- "الرصيف النائم "قصص1967 م.

- "على الشاطئ الآخر " قصص1974 م.
- "من يوميات مدرسة حرة" رواية1978 م.
- "لونجا والغول" رواية1996 م.
- "عجائز القمر" قصص1996 .
- "روسيكادا "قصص1999 م.
- "الذاكرة ".

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

الكتب السماوية:

1-القرآن الكريم.

- **المصادر:**

2- الرواية .

3- زهور ونيسي :جسر للبوح وآخر للحنين ،مكتبة نوميديا 153 ،الجزائر.

- **المراجع :**

1- الرواية العربية الجديدة ، عبد الرحمان بو علي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الأول وجده ، 16 ، 2001 م.

2- مباحث في الرواية الجزائرية ، سليمان فوراري ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

3- الطاهر رواينية : اتجاهات الرواية العربية في بلدان المغرب العربي ، 1985.

4- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ، دار الغرب،عالم المعرفة ،الكويت،1998.

5- نقلا عن خليل رزق : تحولات الحبكة مقدمة لدراسة الرواية العربية ،م.م – لبنان،1998.

6- عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،القيبة، 2009،

7- بلعلي حفتاوي : الجزائر، أفاق التجديد ومتاهات التجريب، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ،الأردن ، الطليعة العربية، 2015.

8- أحمد منور :أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية ،المؤسسة العربية للنشر والتوزيع،الأردن .

9- بعلي حفناوي: الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، المتخيل دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2015.

10- بعلي حفناوي: الرواية النسوية الجزائرية تأنيث الكتابة وتأنيث بهاء المتخيل .

11- عائشة ايدير: أنطولوجيا الرواية النسائية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية لمجموعة من المؤلفين ، أعمال الملتقى الوطني PNR، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري ، الجزائر، 2013.

12- نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية وبيبليوغرافيا الرواية النسوية العربية ، المؤسسة العربية للنشر، الأردن، 2004.

13- بشير خلف: النص الأدبي النسوي، تعد للمعوقات وتطلع الحرية ،الحوار المتمدن،العدد1،3685أفريل 2012.

14- عبد الله محمد الغذامي :المرأة واللغة ،المركز الثقافي العربي ،بيروت 199.

15- رمان سلدان : النظرية الأدبية المعاصرة ، ترجمة:جابر عصفور، دار البقاء ،القاهرة 1992.

16- يمنى العيد : الرواية العربية (المتخيل وبنية الفتية)دار الغرابة ،2011.

17- ابراهيم خليل : في الرواية النسوية العربية ،دار ورد الأردنية،عمان،2007.

18- حاتم الصكر :انفجار الصمت ،الكتابة النسوية في اليمن، اتحاد الكتاب الأدباء للكتاب اليمنيين ،2003،16.

19- يوسف وغلسي :خطاب التأنيث (دراسة في الشعر النسوي الجزائري)حيصور للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2013،16.

20- عصام واصل : الرواية النسوية العربية ،مسألة الأنساق والتعويض المركزية ،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ،الأردن ،2018،16.

21- هالة كمال :النقد الأدبي النسوي ،سلسلة ترجمات نسوية، مؤسسة المرأة والذاكرة للنشر مصر،2015،16،ص10.

22- تعلمية هدى المدغري: النقد النسوي (حوار المساواة في الفكر والأدب ،منشورات فكر دراسات وابحاث ،الرباط،المغرب،2009.

23- شيرين أبو النجا :عاطفة الاختلاف (قراءة في كتابة نسوية)الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،1998،16.

24- نفعية هدى المدغري، النقد النسوي(حوار المساواة في الفكر والأدب)،منشورات فكر دراسات وأبحاث ،المغرب،2009،16.

25- محمد رضا الأوسي :الخطاب الروائي النسوي العراقي، دراسة في التمثيل السردي المؤسسة العربية للدراسات والنشر،لبنان،16 ،2012.

26- عبد الله محمد الغذامي: الكتابة ضد الكتابة ،دار الآداب ،لبنان ،1991،16.

27- عبد الله ابراهيم : السرد النسوي الثقافة الأنثوية ،الهوية الأنثوية ،ص203.

28- ريه أبو نضال (تمرد الأنثى في الابداع النسوي العربي) ملخص ابحاث مؤتمر المرأة العربية والابداع ،المحلية للأعمال الثقافية ،القاهرة،2002.

29- أشرف توفيق :اعترافات نساء أدبيات، دار الأمن القاهرة،1998،16.

30- محمد برادة: المرأة العربية والابداع المكتوب،دار النشر والتوزيع الدار البيضاء،دار الفنك ،المغرب2003،ص225.

31- عصام واصل : الرواية النسوية العربية ،مسألة الأنساق و التعويض المركزية.

32- رتيبة كريزم، عالم أحلام مستغانمي الروائية، دار زهران للنشر ،2012.

33- جميل حمداوي :سموطيقا والعنونة، عالم الفكر ،الكويت،1997.

34- صالح مفقودة :المرأة في الرواية الجزائرية ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة،ط2،2009.

35- بوشوشة بن بوجمعة: سردية التجريب وحداته السردية في الرواية العربية الجزائرية المغاربية للطباعة والنشر، تونس ،16،2005م.

36- فضيلة الفاروق :اكتشاف الشهوة ،رياض الريس للكتب و النشر ،16،2006.

37- أحلام مستغانمي ،ذاكرة الجسد، دار الآداب للنشر والتوزيع ،لبنان،2010.

38- كاتب ياسين :رواية نجمة ،دار ....،الجزائر16.

39- جميلة زنير: أصابع الاتهام ،دار موفم للنشر ، الجزائر ،2008.

40- بوشوشة بن جمعة :الرواية النسوية الجزائرية أسئلة الكتابة ،الملتقى الدولي الثامن للرواية عبد المجيد بن هدوقة ،وزارة الثقافة.

41- أمال التهامي: السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء،16،2008.

42- صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ،وزارة الثقافة ، بسكرة ،الجزائر ،2009.

43- نهال مهيدات : الآخر في الرواية النسوية العربية(في خطاب المرأة والجسد والثقافة) عالم الكتب والنشر والتوزيع ،2008.

44- الأخضر السائح : الرواية النسائية المغاربية والكتابة بشروط الجسد ،جامعة الأغواط.

45- أحلام مستغانمي : فوق الحواس ،دار الآداب ،بيروت ،2011،206.

46- صلاح فضل :الأساليب الشعرية المعاصرة ،دار الآداب ،بيروت،1995،16.

47- نجلاء نسيب : الاختيار : تحرير المرأة عبر أعمال سيمون دوبوفوار وغادة السمان ،1986،1965 /المكتبة مبنى سعيد خوري لدراسات التنمية مكتبة مواطن في التنمية ،جامعة بير زيت ،دار الطليعة : بيروت :1991.

48- بوداود وذناني: الحضور اليهودي في الرواية الجزائرية المعاصرة ،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ،الجزائر،2014.

49- عبد الله القدامي :ثقافة الوهم (مقاربة حول المرأة والجسد واللغة) المركز الثقافي العربي ،1998،16.

50- نجلاء نسيب: الاختيار ،تحرير المرأة عبر أعمال سيمون دوبوافور وغادة السّمان ،1965،دار الطليعة ،بيروت ،1991،16.

- **الرسائل الجامعية:**

1- التناص التراثي في الرواية الجزائرية : طوق الياسمين لواسيني الأعرج نموذجا مذكرة ماستر تخصص تحليل الخطاب، سامية بوحصان، جامعة 8ماي 1945 ،قالمة ،2013-2014م.

2- أطروحة الدكتوراة للطالبة :وهيبة عياض ومحمد الحجازي :جامعة الحاج لخضر، باتنة ، دكتوراهً 2014،ص22.

3- سعاد طويل :الرواية النسوية وخطاب الذات، بنيتها السردية وموضوعاتها جامعة، محمد خيضر، بسكرة ،مذكرة لنيل متطلبات شهادة الماجستير 2013،2014.

4- أمال كرنفال ،كريمة موقات ،التناص في رواية أحلام مريم للوديعة ، لواسيني الأعرج، مذكرة ماستر قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية ،2013،دار ورد للطباعة والنشر،26 أوت 2018.

5- سعيد بن نورة : الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ،جامعة الحاج الأخضر ،باتنة ،دكتوراه، ص 102.

6- أطروحة دكتوراه للطالبة :صبرينة الطيب والمشرف محمد حجازي:آلية سرد الرواية النسوية الجزائرية ،دراسة نسوية سلبية ، 2014،جامعة الحاج لخضر باتنة.

- **المعاجم:**

1- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى ، وآخرون، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر و التوزيع ، إسطنبول.

2- المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ،مكتبة الشروق الدولية،2004.

3- ابراهيم فتحي معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ،الجمهورية التونسية ، 1988

4- مختار الصحاح: محمد بن أبي تثير الرازي – محمود خاطر- دار الحديث بجوار الأزهر.

- **المجلات:**

1- سهام حشايشي: الرواية النسوية الجزائرية :تعددية القراءة ، مجلة التبين للجاحظية ، العدد 39 / 2015 م.

2- عجناك يمينة يشي : التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر (اشكالات وقضايا في تجربة زهور ونيسي للإبداعية) ، مجلة اشكالات ، دورية نصف سنوية، المركز الجامعي لتمنراست، الجزائر.

3- أحلام معمري :اشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة ،مجلة تقاليد،02 ديسمبر 2011.

4- حفناوي يعلي :للنقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ،مجلة الحياة الثقافية، العدد 195 ،وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، تونس ،2008.

5- وجدان عبد الله الصائغ: خصوصية النسق الأنثوي في الخطاب الشعري المعاصر، مجلة ثقافة أصلية تصدر عن كلية الآداب ،جامعة البحرين ،العدد السادس ،2003.

6- عصام واصل : الرواية النسوية العربية ،السلطة المركزية وتمرد الهامش ،مجلة علمية محكمة تعتني بالبحوث و الدراسات الانسانية جامعة ذمار، العدد 11،جانفي 2019.

7- فرجينيا وولف :المرأة والكتابة الروائية ، تر: وليد الحمصي ،مجلة ألف البلاغة المقارنة ،1999.

الفهرس

فهرس الموضوعات:

مقدمة: ..... أ

المدخل 5

1. القضية: 6

أ- لغة: 6

ب- قضية المرأة اصطلاحا: 6

2. مفهوم الرواية: 7

أ- لغة: 7

ب- اصطلاحا: 8

3. نشأة وتطور الرواية النسوية الجزائرية: 10

- **الرواية الجزائرية المكتوبة في فترة الثلاثينات:** 12
- **الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية في فترة الأربعينيات :** 12
- **الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية:** 13

الفصل الأول: الأدب النسوي مفهومه وقضاياه 6

I. أولا: مفهوم الأدب النسوي: 6

أ- لغةً. 6

ب- اصطلاحاً. 6

ثانيا: اشكالية المصطلح 6

ثالثا: سمات وخصائص الأدب أو الرواية النسوية الجزائرية. 6

رابعا :قضايا المرأة في الرواية النسوية الجزائرية: 6

1- قضية المرأة و الحب 6

2- قضية المرأة و الزواج. 6

3- قضية المرأة و الطلاق 6

4- قضية المرأة والوطن 6

5- قضية المرأة و الاستعمار 6

6- قضية المرأة و الجسد. 6

I. مفهوم الأدب النسوي: 16

أ- **لغةً:** 16

ب- اصطلاحاً: 17
II. اشكالية المصطلح: 20
أ- الموقف الأول: الأدب النسائي / النسائية feminism : 22
ب- الموقف الثاني :مصطلح الأدب الأنثوي /الأنوثة femaleness : 23
ج- الموقف الثالث:الأدب النسوي feminity : 25
III. سمات وخصائص الأدب أو الرواية النسوية الجزائرية: 26
IV. قضايا المرأة في الرواية النسوية الجزائرية: 28
1- قضية المرأة و الحب : 28
2- قضية المرأة و الزواج: 30
3- قضية المرأة و الطلاق : 31
4- قضية المرأة و الوطن : 33
5- قضية المرأة و الاستعمار : 34
6- قضية المرأة و الجسد : 36
الفصل الثاني 38
1- قضية المرأة و الحب: 39
أ- المرأة الحبيبة: 40
2- المرأة و قضية الزواج: 42
أ- المرأة السعيدة 43
3- قضية المرأة و الطلاق: 44
أ- المرأة المهمشة والحزينة: 44
4- قضية المرأة و المجتمع : 46
أ- المرأة المظلومة: 47
5- قضية المرأة والوطن : 48
6- قضية المرأة و الاستعمار : 51
أ- المرأة السياسية : 52
ب- المرأة القوية في رواية جسر للبوح وآخر للحنين: 54
7- قضية المرأة و الجنس : 55
الخاتمة 58
الملخص 64
أ- ملخص الرواية باللغة العربية: 65
ب – ملخص الرواية باللغة الفرنسية: 66
الملحق 69
قائمة المصادر والمراجع 73

- **المصادر:**.....74
- **المراجع :**.....74
- الرسائل الجامعية:.....78
- المجلات: 79

.....81

فهرس الموضوعات: 82